جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

ترجيحات الإمام ابن عثيمين في تفسير سورة الصافات (جمعا ودراسة)

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالب:
أمينة شيباني

المشرف:
أ. عبد القادر شكيمة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم بوغزالة	أستاذ محاضر- أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد - ب -	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد - أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1436– 1437هـ/ 2015– 2016م

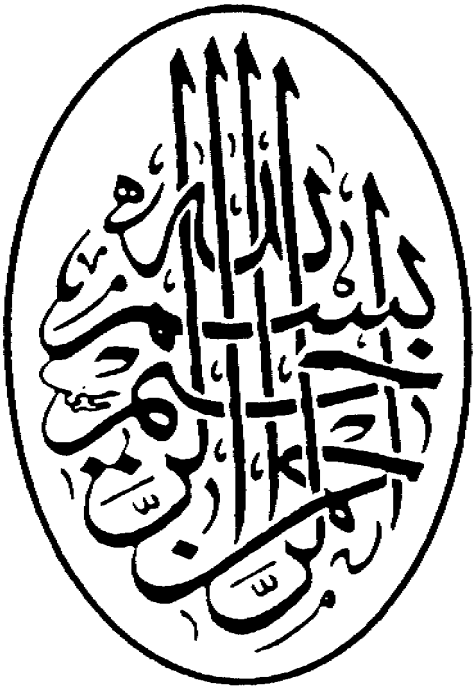
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

إلى من حمو فيهما قوله تعالى

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾

[الإسراء: 24]

إلى الذين ظلوا يرقبون خطوات نجاحي ...

إلى الذين بدعواتهما عبّدوا طريقي...

إلى سندي في الحياة ...

والداي

اهدي اليهما ثمرة هذا البحث

أمينة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أفتتح بحمده الكلام، والحمد لله الذي حده أفضل ما جرت به الأقلام، سبحانه لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، وهو ولي كل إنعام.

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف عبد القادر شكيمة حفظه الله

كما أتوجه بالشكر إلى الأسرة الجامعية لمعهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في نجاز هذا البحث وإخراجه في حلة خشيبة من قريب أو بعيد .

أمينة

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

أنزل الله القرآن وأمر بتدبره فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: 24].

ولا شك أنّ حاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الكريم، الذي هو حبل الله المتين، والذّكر الحكيم، والصراط المستقيم، الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يَخلق عن كثرة الترديد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دُعي إليه هُدي إلى صراط مستقيم، ومن تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غير أضله الله .

فإذا كنّا محتاجين لفهم القرآن، وجب الرّجوع إلى تفسيره وفهم مقاصده، فأصبحت مادة التفسير لصيقة بكلام الله رب العالمين جلّ جلاله، شريفة بشرفه.

فكان النبي صلى الله عليه وسلم أفهم الخلق بكتاب الله، وأعلم الناس بمراد الله عن الله. وكيف لا وعليه أنزل!

فبيّنه ووضّحه، وعنه أخذه أصحابه –رضي الله عنهم– وعنهم أخذه التابعون، وعنهم أخذه أتباعهم، وهكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وفي عهد الصحابة لم يكن هناك خلاف كبير بينهم في تفسير القرآن، بل ظهر الخلاف واضحاً فيمن بعدهم، ويزداد كلما ابتعد الناس عن زمان النبوة ونورها. ومن هنا ظهرت

الحاجة إلى التّرجيح بين تلك الأقوال ومعرفة الأقرب منها لمراد الله سبحانه وتعالى وفق أسس وقواعد معتبرة لدى المفسرين.

ولذلك فإن القيام بجمع ترجيحات مفسر من المفسرين، ودراستها بناء على قواعد الترجيح المعتبرة، يُعد من أفضل الوسائل لتطبيق هذا العلم، وهو الترجيح بين الأقوال في التفسير، وتحصل به الفائدة العظيمة خصوصاً لطلبة تفسير القرآن وعلومه.

ولقد وقع اختياري على تفسير الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إذ يُعد من أفضل المفسرين المعاصرين وأغزرهم علماً.

لتكون دراسة ترجيحاته في المسائل التفسيرية من أول سورة الصافات إلى نهايتها، موضوعاً لرسالة أقدمها إلى قسم أصول الدين، بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر الوادي، للحصول على درجة الماستر في تخصص التفسير وعلوم القرآن بعنوان:

ترجيحات الإمام ابن عثيمين في تفسير سورة الصافات (جمعا ودراسة)

أولا– الإشكالية:

من المعلوم أن المفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات من القرآن، منها ما هو اختلاف تنوع، ومنها ما هو اختلاف تضاد، وما لهذه الاختلافات من تأثير بالغ في تعدد أقوال المفسرين، و التي من شأنها أن تشتت ذهن القارئ في معرفة الأصوب والأرجح.

ولكل مفسّر مسلكه الخاص به في بيان الراجح من الأقوال عنده، ولما وقع اختياري على تفسير سورة الصافات من "تفسير القرآن الكريم" لابن عثيمين، فإني –وبعد الدراسة والإطلاع– وجدت الشيخ أسلوبا وطريقة معينة في اختياره وترجيحاته. إلى جانب اعتماده صيغ متعددة في الترجيح، واعتماده قواعد وأسس في ذلك. ومما تتقدم يمكن طرح عدة أشكاليات هي:

من هو الشيخ ابن عثيمين؟ وما منهجه فيما فسّره؟ وما هي ألفاظ الترجيح عنده؟ وماهي ترجيحاته من خلال سورة الصافات؟ وما مدى موافقته للأقوال الراجحة من خلال الدراسة؟

وماهي أهم القواعد التي استخدمها في التفسير؟

ثانيا– أهمية الموضوع:

1-ارتباط هذا الموضوع بأشرف العلوم و أجلها و هو تفسير كلام الله.

2- القيمة العلمية لابن عثيمين في التفسير فضلا عن العلوم الأخرى.

3-القيمة العلمية لتفسيره بحيث قرر فيه مذهب أهل السنة و الجماعة في العقيدة و الرد على المخالفين.

4-عناية ابن عثيمين التامة بالتفسير.

5-استيعاب و إلمام ابن عثيمين التام بعلوم الوسائل، وأدوات التفسير من لغة، وبلاغة، وأصول وغيرها.

6- أهمية الترجيحات التفسيرية في سورة الصافات.

ثالثا– أسباب الاختيار:

اخترت هذا الموضوع لعدة أسباب أهمها:

1- أهمية الموضوع وقد أشرت إليه آنفا.

2- المساهمة في خدمة التراث التفسيري لابن عثيمين.

3- قيمة المفَسِر إذ يعد بحراً في التفسير والفقه واللغة.

4- قيمة تفسير ابن عثيمين في الساحة العلمية، إذ تناول عدة قضايا معاصرة.

5- الرغبة الذاتية لديّ في دراسة هذا التفسير.

رابعا– أهداف البحث:

1-جمع ترجيحات أحد أئمة التفسير لتكون في مجموع واحد وسهل في أيدي الباحثين.

2-النظر في ترجيحات ابن عثيمين تفيد الباحث في الاطلاع على المنهج المتميز الذي سلكه الشيخ في ترجيحه.

3-دراسة ترجيحات المفسرين تعطي الباحث رصيدا علميا غزيرا، لتنوع المسائل وتفرعها، و تكسبه ملكة واسعة في مقارنة أقوال المفسرين ومناقشتها، والقدرة على المقارنة والاستنتاج، والوقوف على أرجح الأقوال.

4-التعرف على طريقة ابن عثيمين من خلال تفسيره.

خامسا– الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على رسائل الماستر في علوم القرآن و التفسير بالمكتبة الخاصة بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة حمه لخضر الوادي، والبحث في شبكة الانترنت لم أجد من تناول موضوع الدراسة: ترجيحات ابن عثيمين في سورة الصافات (جمعا ودراسة).

لكن وجدت رسائل ماجستير مشابهة أهمها:

- ترجيحات ابن عثيمين رحمه الله في التفسير، من أول القرآن إلى الآية رقم (208) من سورة البقرة، عرضا ودراسة. أحمد آل عبد القادر، جامعة أم القرى.
- ترجيحات ابن عثيمين رحمه الله في التفسير، من الآية رقم (208) من سورة البقرة إلى الآية رقم (112) من سورة آل عمران، جمعا ودراسة وموازنة. محمد صلاح الحازمي، جامعة أم القرى.
- ترجيحات ابن عثيمين في تفسير سورة يس، جمعا ودراسة. موضي الخريجي.

سادسا– المنهج المتبع:

1-المنهج التاريخي: اتبعته في ترجمة الشيخ ابن عثيمين، وذلك بالرجوع إلى كتب و مواقع الانترنت التي تناولت سيرته العلمية والعملية.

2-المنهج الاستقرائي: اتبعته من خلال إحصاء ترجيحات ابن عثيمين في تفسير سورة الصافات، مع التعرف على أقوال المفسرين فيها من خلال رجوعي إلى كتب التفاسير القديمة و الحديثة ما أمكن، والنظر في أقوال المفسرين وترجيحاتهم فيها.

3-المنهج المقارن: والذي قمت من خلاله بدراسة المسائل الترجيحية، ومقارنتها بأقوال المفسرين، وبيان نوع الاختلاف الحاصل فيها.

سابعا– منهجية البحث: سأذكر أهم عناصر المنهجية المتبعة في كتابة بحثي:

1- عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم.
2- تخريج الأحاديث الواردة في البحث.
3- الترجمة الموجزة لجميع الأعلام الوارد ذكرهم في البحث، عدا الصحابة والتابعين.
4- إيراد المفسرين أثناء عرض الأقوال، وفق الترتيب الزمني.
5- التزمت بعلامات الترقيم و ضبط ما يحتاج إلى ضبط.
6- وضعت فهارس تفصيلية للآيات، وللأحاديث، وللأعلام، ولقائمة المصادر والمراجع.

ثامنا– حدود البحث:

لما كان لكل إنسان طاقة، ولكل بحث مجال يدور حوله، و حدودا ينتهي إليها، فانه قد ارتسمت حدود بحثي المقدَّم كالتالي:

1- ستكون الدراسة حول ترجيحات ابن عثيمين في سورة الصافات من خلال تعليقه على تفسير الجلالين.

2- ستكون الدراسة حول ترجيحات ابن عثيمين في المسائل التفسيرية فقط، أما المسائل الفقهية والعقدية، والأصولية التي هي عبارة عن استنباطات وفوائد، التي تعرض إليها المفسر فلن يتم الخوض فيها لأنها ليست محل للدارسة.

3- تم تحديد التفاسير التي ستقارن أقوال مفسريها بأقوال ابن عثيمين لتعسّر الإحاطة بها جميعا، وهي:

1- تفسير جامع البيان للطبري.

2- معالم التنزيل للبغوي.

3- الكشاف للزمخشري.

4- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية.

5- جامع أحكام القران للقرطبي.

6- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

7- تفسير الجلالين للسيوطي و المحلي.

8- فتح القدير للشوكاني.

9- تيسير الكريم الرحمن للسعدي.

وقد أرى زيادة غيرها عند الحاجة

تاسعا– الصعوبات:

مما لا شك فيه أني أثناء اعدادي لهذا الموضوع قد واجهتني بعض الصعوبات، لكون المفسر معاصر، فكانت الصعوبة المؤثرة في ندرة من تطرق لدراسة منهج ابن عثمين في التفسير من جهة وفي الترجيح من جهة أخرى، كثرة ترجيحات ابن عثمين في سورة

الصافات في شتى الفنون، غير أن هذا الاشكال قد زال بعد توجيه من المشرف عبد القادر شكيمة –حفظه الله– الذي قام يتوجيهي نحو تخصيص المسائل التفسرية فقط.

عاشرا– خطة البحث: خطة بحثي هي كالتالي:

مقدمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع، وطرح لإشكاليته، وذكر لأسباب اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدراسات السابقة له، والمنهج المتبع فيه.

الفصل الأول (النظري): التعريف بابن عثيمين وبتفسيره ومنهجه في التفسير والترجيح

المبحث الاول: التعريف بابن عثيمين

المطلب الأول: عصر الشيخ ابن عثيمين.

الفرع الأول: الحالة السياسية.

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية.

الفرع الثالث: الحالة التكنولوجية.

المطلب الثاني: حياته الشخصية.

الفرع الأول: اسمه و نسبه.

الفرع الثاني: مولده و نشأته وصفاته وأولاده.

الفرع الثالث: وفاته ودفنه.

المطلب الثالث: حياته العلمية.

الفرع الأول: شيوخه و تلاميذه.

الفرع الثاني:نشأته العلمية.

الفرع الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

الفرع الرابع: أعماله وجهوده.

الفرع الخامس: مكانته العلمية.

الفرع السادس: مصنفاته و آثاره.

المبحث الثاني: منهج ابن عثيمين في التفسير

المطلب الأول: التعريف بتفسير ابن عثيمين.

الفرع الأول: وصف عام للتفسير وأهم طبعاته.

الفرع الثاني: التفسير والمؤاخذات عليه.

الفرع الثالث: مصادره.

المطلب الثاني: منهجه فيه.

الفرع الأول: التفسير بالمنقول.

الفرع الثاني: التفسير بالرأي.

المطلب الثالث: طريقته في التفسير.

المبحث الثالث: الترجيح عند ابن عثيمين

المطلب الأول: مفهوم الترجيح وعلاقته بالاختيار.

الفرع الأول: مفهوم الترجيح.

الفرع الثاني: مفهوم الاختيار.

الفرع الثالث: علاقة الترجيح بالاختيار.

المطلب الثاني: صيغ ألفاظ الترجيح عند ابن عثيمين.

المطلب الثالث:منهج ابن عثمين في الترجيح.

الفرع الأول: الترجيح بدلالة القرآن الكريم.

الفرع الثاني: الترجيح بدلالة السنة.

الفرع الثالث: الترجيح بدلالة اللغة.

الفرع الرابع: الترجيح بدلالة قواعد الترجيح.

الفصل الثاني التطبيقي

و سيكون العمل في هذا الجزء وفق الآتي:

1- استخراج و جمع ترجيحات الشيخ ابن عثيمين من تفسيره في سورة الصافات.
2- ترقيم الترجيحات حسب ترتيب الآيات.
3- ذكر الآيات التي ورد فيها الترجيح.
4- ذكر نص الترجيح من تفسير الشيخ.
5- ذكر مجمل الأقوال الواردة في المسالة الترجيحية.
6- دراسة تلك الأقوال و تحليلها و مناقشتها من طرف الباحث.
7- الخلوص بالنتيجة التي يراها الباحث وفق لقواعد الترجيح لدى المفسرين.

ثم خاتمة نذكر فيها أهم النتائج المتوصل إليها مع ذكر بعض التوصيات.

وختاماً أسال اله ضان يوفقني و يسددني وأن يتقبله خالصا مني، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

الفصل الأول (النظري): التعريف بابن عثيمين وبتفسيره ومنهجُه في التفسير والترجيح

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بابن عثيمين.

المبحث الثاني: منهج ابن عثيمين في التفسير.

المبحث الثالث: الترجيح عند ابن عثيمين.

المبحث الأول: التعريف بابن عثيمين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عصر الشيخ ابن عثيمين.

المطلب الثاني: حياته الشخصية.

المطلب الثالث: حياته العلمية.

المطلب الأول : عصر الشيخ ابن عثيمين

للبيئة التي يعيش فيها العالم تأثير بالغ على شخصيته العلمية وخاصة التّفسيرية ، ولا تكتمل ترجمه عالم ما إلا بالنظر في بيئته ومحيطه الذي نشأ فيه، ونظراً لأهمية هذا الجانب فقد عقدت مطلباً اشتمل بيان الحالة السياسية والاجتماعية، ولما كان المؤلف في عصر التطور التكنولوجي والمعلوماتي، والذي كان له تأثير كبير عليه فقد أوردت جانبا أوضّح فيه الحالة التكنولوجية التي عاصرها، إذ لا يمكن إغفالها لأهميتها، موضّحة باختصار النقاط المهمة لكل حالة.

الفرع الأول: الحالة السياسية

نشأ الشيخ –رحمه الله– تعالى في بداية استقرار الأوضاع في شبه الجزيرة ، واستتباب الأمن فيها ، حيث صدر المرسوم الملكي الذي يتضمّن اسم المملكة العربية السعودية، وكان ذلك عام 1351هـ[1]. إلا أنه حصل في مكة حدث جلل سنة 1400هـ، وهي حادثة اقتحام المسجد الحرام من طرف جهيمان العتيبي[2] وأتباعه، الذي كان يدعي خروج المهدي المنتظر. هذا فيما يخص الوضع الداخلي أما على المستوى الخارجي فقد شهد عصره أحداثاً عظيمة وسأذكر أهمها في نقاط:

---

[1] أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر 1317هـ، (ط:1، الدمام: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996م)، ص360.

[2] جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي، كان موظفا في الحرس الوطني السعودي، درس فلسفة دينية في جامعة مكة المكرمة، وانتقل بعدها إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ادعى هذا الرجل خروج المهدي بعد اقتحامه للمسجد الحرام في غرة محرم سنة 1400هـ، والاستيلاء عليه وسقوط العديد من المصلين الأبرياء إثر تلك العمليات، وبعد تدخل القوات العسكرية السعودية، بقرار من الملك خالد بن عبد العزيز إثر بيان أصدر عن هيئة كبار العلماء؛ تم تطويق المسجد الحرام وتحريره من أيدي الخارجين، فقتل بعضهم أثناء الحادثة، وأسر الآخرون منهم؛ جهيمان العتيبي، والذي أعدم هو و 63 من أتباعه بقرار من وزارة الداخلية السعودية استنادا لبيان هيئة كبار العلماء.(انظر: حادثة احتلال الحرم الشريف، www.defense-arab.com. 2008/03/28.).

1- قيام وإنشاء دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية[1] عام 1367هـ/1948م، واحتلال مدينة القدس[2] عام 1387هـ/1967م[3].

فشغلت هذه القضية الشيخ –رحمه الله- وتحدّث عنها في مناسبات كثيرة. ومما قاله:

"... وفي هذا الأسبوع تبجّح رئيس وزراء اليهود بانتصاراته التي قال إنها أسعد أيامه، مفتخرا برفع العلم اليهودي على أرض فلسطين قبل أكثر من ثلاثين عاما، ومفتخرا بتوحيد القدس مدينة المسجد الأقصى لصالح الأمة اليهودية، بعد أن كانت مقسومة بين اليهود والعرب وكان المسجد الأقصى في القسم العربي فاستولى اليهود عليه قبل عشرة أعوام وعلى أراض أخرى من أراضي العرب .

أيها المسلمون؛ إن لنا أن نتساءل لماذا سلطت هذه الأمة اليهودية على أمة العرب حتى استحلت من بلادها ومقدساتها؟ ولكن علينا أن نتصور تصوراً صريحاً قبل الجواب. والصراحة وإن كانت مرة في بعض الأحيان لكنّها هي الوسيلة للحكم الصحيح كشق الجرح يؤلم المريض لكنه الوسيلة للعلاج الناجح"[4].

ومما قاله أيضا:"احتله –أي المسجد الأقصى- اليهود أعداء الله ورسوله، بمعونة أوليائهم من النصارى، ولا يزال تحت سيطرتهم ولن يتخلوا عنه. وقد قالت رئيسة وزرائهم -فيما بلغنا-: إن كان من الجائز أن تتنازل إسرائيل عن تل أبيب فليس من الجائز أن تتنازل عن أورشليم القدس.

نعم لن تتنازل إسرائيل عن القدس إلا بالقوة! ولا قوة إلا بنصر من الله عز وجل، ولا نصر من الله إلا بعد أن ننصره.

---

[1] فلسطين: وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدس، ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزّة وأرسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعمّان ويافا وبيت جبرين، وقيل في تحديدها: إنها أول أجناد الشام من ناحية الغرب، وطولها للراكب مسافة ثلاثة أيام، أولها رفح من ناحية مصر وآخرها اللّجون من ناحية الغور، وعرضها من يافا إلى أريحا نحو ثلاثة أيام أيضا. (ياقوت الحموي، معجم البلدان 274/4).

[2] القدس: عاصمة الدولة الفلسطينة، فتحها عمر رضي الله عنه سنة 16هـ، ثم وقعت في أيدي الصليبين و حررها صلاح الدين سنة 583هـ، ثم أُحتلت من طرف اليهود سنة 1387 هـ إلى اليوم. انظر: www.ar.wikipedia.org

[3] أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر 1317هـ، ص449.

[4] محمد بن صالح العثيمين، الضياء اللامع في الخطب الجوامع، ج2(ط:1، لا.م: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1408هـ)، ص372.

وإن نصْرنا لله لا يكون بالأقوال البرّاقة والخطب الرنّانة التي تُحوّل القضية إلى قضية سياسية، وهزيمة مادية، ومشكلة إقليمية، وإنها والله لمشكلة دينية إسلامية للعالم الإسلامي كله"[1].

2- اعتداء الإتحاد السوفيتي على دولة أفغانستان والذي بدأ عام 1400هـ/ 1979م، وانتهى بهزيمة الروس عام 1310هـ/1989م[2].

3- الحرب العراقية الإيرانية، والتي بدأت عام 1401هـ/ 1980م، ودامت إلى عام 1409هـ/ 1988م[3].

4- الإجتياح الإسرائيلي على لبنان، واحتلال جنوب لبنان عام 1402هـ/1982م[4].

5- حرب الخليج الثانية والتي تم فيها احتلال العراق للكويت في 1411هـ/ 1990م[5].

6- اعتداء الصرب على البوسنة والهرسك والتي بدأت عام 1992م وانتهت عام 1996م[6].

ومما قاله الشيخ –رحمه الله– في هذه المحنة التي حلت بمسلمي البوسنة والهرسك، ما قاله في إحدى خطبه: "فهذه البوسنة والهرسك جمهورية إسلامية مستقلة معترف بها دولياً تمزّق؛ يقتّل أبناؤها، وتنتهك أعراض نسائها، ويُيَتم أطفالها، والمسلمون لم يحركوا لذلك ساكناً"[7].

ومما قاله متألما على حال إخوانه هناك: "أنظر إلى إخواننا في جمهورية البوسنة والهرسك، ماذا يفعل بهم النصارى؛ يمزقونهم أشلاءً، وينتهكون حرماتهم، وقيل لنا: إنهم يذبحون الطفل أمام أمه، ويجبرونها على أن تشرب من دمه، نعوذ بالله!"[8].

وقال كذلك: "الواجب على المسلمين في مسألة البوسنة والهرسك غير ما يفعلونه اليوم، الحقيقة أن المسلمين لم يؤدوا الواجب بالنسبة للبوسنة والهرسك ، وليس يهمني أنا أن يقتل شخص، أو يؤسر

---

(1) المرجع السابق، 664/9.

(2) أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، ص461.

(3) المرجع نفسه، ص459.

(4) المرجع نفسه، ص452.

(5) المرجع نفسه، ص446.

(6) المرجع نفسه، ص505.

(7) محمد بن صالح العثيمين، لقاء الباب المفتوح، تفريغ: موقع الشبكة الإسلامية، الشريط 27.

(8) المرجع نفسه، الشريط33.

شخص، أو يقطع شخص أوصالاً؛ لأن هذه من المصائب التي يكفر الله بها السيئات، ومع الاحتساب يرفع الله بها الدرجات وكل إنسان سيموت، ومن لم يمت بمثل هذه الميتة مات بغيرها، لكن يهمني أن يقال جمهورية إسلامية قائمة معترف بها تسقط في أيدي النصارى! هذا هو الذي يجرح القلب ويدمي الكبد، أين المسلمون؟! كم من مليون من المسلمين؟ عدد هائل كبير." [1]

[1] المرجع السابق، الشريط34.

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية

تميّز مجتمع عنيزة[1] خاصة –مدينة ابن عثيمين– بالبساطة، والسعي في طلب الرزق. حيث كان الناس في بداية حياة ابن عثيمين مشغولين بفلاحة وادي الرمة[2] وزراعة النخيل فيه وكان من ضمن هؤلاء الناس والد ابن عثيمين. فعمل ابن عثيمين بالزراعة نحوا من ثلاث سنين ثم تفرغ بعد ذلك لطلب العلم[3].

ثم أخذت الأوضاع الاجتماعية تتغير، وذلك بعد اكتشاف البترول عام 1357هـ وبداية الانتعاش الاقتصادي الذي كان له الأثر الكبير على الأوضاع الاجتماعية والتعليمية .وكان عمر الشيخ وقتئذٍ حوالي عشر سنوات، وفي هذا الوقت كان الشيخ قد بدأ في طلب العلم[4].

وقد كان لابن عثيمين دور بارز في مجتمعه وذلك من عدة جوانب:

1- مساهمته في إنشاء صندوق الزواج في مدينة عنيزة حيث أنشئ عام 1407هـ[5].
2- تأسيسه لجماعة تحفيظ القرآن الكريم بعنيزة، عام 1405هـ[6].
3- تفرغه بعد صلاة العصر خاصة لقضاء حوائج الناس من قضاء دين، أو طلب شفاعة خطية، أو فتوى يجيب عليها بخط يده، أو قضية طلاق أو تركة فيقضي بها و غيرها.[7]
4- قضاء حوائج طلابه خاصة المتفرغين، وكذا مساعدة الفقراء و المساكين[8].

---

[1] عنيزة: إحدى مدن المملكة العربية السعودية، الواقعة في منطقة القصيم، الواقعة في نجد. وهي بين البصرة ومكة، استخرج عنيزة محمد بن سليمان، وهو أمير على البصرة، وقيل: بل بعث الحجاج رجلا يحفر المياه، ، بين البصرة ومكة، فقال له: احفر بين عنيزة والشجي حيث تراءت للملك الضليل. (ياقوت الحموي، معجم البلدان 163/4).

[2] يعتبر أكبر وأطول أودية الجزيرة العربية، وحوض وادي الرمة يقع معظمه في منطقة القصيم، بينما تقع أطرافه جنوب منطقة حائل، وشرق منطقة المدينة المنورة، وشمال غرب منطقة الرياض. طول الوادي 600 كم تقريباً. وعرضه يبلغ 2 كم. (د.عبد الله المسند، www.almisnid.com).

[3] وليد بن أحمد الحسين، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، (ط:1، المدينة المنورة:سلسلة مجلة الحكمة، 1422هـ)، ص11.

[4] عصام بن عبد المنعم المري، الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين، (ط:1، لا.م، لا.ن، 1422هـ)، ص24.

[5] وليد بن أحمد الحسين، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، ص141.

[6] المرجع نفسه، ص143.

[7] المرجع نفسه، ص18.

[8] المرجع نفسه، ص139.

الفرع الثالث: الحالة التكنولوجية ووسائل الاتصال

لقد كان للشيخ –رحمه الله– الإستفادة من التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال المتطورة، فقد استفاد رحمه الله من الهاتف للإفتاء و إلقاء المحاضرات والدروس لمن هم داخل المملكة أو خارجها.

كما اهتم بنشر الدعوة عبر الإذاعة فقد فكان أحد المشاركين في برنامج؛ نور على الدرب. وله برامج خاصة: كلقاء الباب المفتوح، وأحكام القرآن الكريم. وغيرها.

وكذا له عناية رحمه الله في تسجيل دروسه حتى بلغ عدد المواد الصوتية المسجلة قرابة الستة آلاف ساعة صوتية في فنون شتى.

و في آخر عمره اهتم بالشبكة العالمية (الانترنت) و قرر إنشاء موقعا خاصا به. أفتتح بعد وفاته رحمه الله[1]، ومما جاء في تَقْدمته للموقع قوله: "وإنني أذكّر إخواني المسلمين في كل مكان بما انعم الله علينا في هذا العصر من سهولة الاتصالات والمواصلات، حتى أن الرجل ليحدث بالحديث في بيته فيسمعه من في المشرق والمغرب، وإني عازم بحول الله وقوته على اتخاذ موقع في الانترنت أتحدث فيه أحيانا وأعرض فيه شيئا من مؤلفاتي أحيانا حسب ما يقتضيه الحال[2].

[1]انظر: أحمد البريدي، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن. (ط:1، الرياض، مكتبة الرشد، 2005)، ص29.

[2] موقع الشيخ ابن عثيمين على شبكة المعلومات: (www.binothaimeen.com).

المطلب الثاني: حياته الشخصية[1]

الفرع الأول: اسمه و نسبه

هو ، محمد بن صالح بن سليمـان بن عبد الرحمن بن عثمان بن مقبل أبو عبد الله الوهيبي التميمي، وجده الرابع عثمان أُطلق عليه عثيمين فاشتهر به.

الفرع الثاني: مولده وصفاته وأولاده

ولد الشيخ أبو عبد الله في مدينة عنيزة، إحدى قرى القصيم، عام 1347هـ، في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك.

وكان من توفيق الله جل وعلا أن نشأ الشيخ في أسرة معروفة بالدين والاستقامة، فآل عثيمين هم أخوال الشيخ السعدي[2] رحمه الله تعالى. وقد رزق الشيخ ذكاءً وزكاءً وهمة في تحصيل العلم و مزاحمة ركب العلماء في حلق العلم ونشأ في تحصيل واغتنام الوقت وصرفه للمطالعة والمكوث طويلا في المكتبات.

رزق الشيخ خمسة من الأولاد: عبد الله وعبد الرحمن وإبراهيم وعبد العزيز وعبد الرحيم وثلاث بنات.

---

[1] انظر: وليد بن أحمد الحسين، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، في الصفحات التالية: (54،140،142،157،171،173،48،11). عصام بن عبد المنعم المري، الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين، في الصفحات التالية: (461،456،455،454،453،22،21،20،19). ترجمة للشيخ على شبكة المعلومات (الانترنت) عبر موقعه: (www.binothaimeen.com).

[2] الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي، ولد عام (1307هـ)، مرجع بلاده –عنيزة– وعمدتهم، فهو مدرسهم ومفتيهم وواعظهم وإمام الجامع وخطيبه، من أشهر مؤلفاته: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان). توفي سنة (1376هـ). (عبد الله آل بسّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون 218/3).

الفرع الثالث: وفاته ودفنه

اشتكى الشيخ أبو عبد الله من «سَرطان القولون» حيث أقعده سنة كاملة تحت العلاج. وتحت تأثير المرض فاضت روحه يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال من عام 1421هـ، عن عمر يناهز الرابعة والسبعين.

أعلن التلفزيون السعودي نبأ وفاة الشيخ صادرا عن الديوان الملكي ينعي وفاته، وتمت الصلاة عليه بعد العصر من يوم الخميس السادس عشر من شهر شوال بالمسجد الحرام بمكة المكرمة. وقد صلى عليه أكثر من نصف مليون مسلم، خلف الشيخ محمد بن عبد الله السبيل[1] إمام و خطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، ثم قاموا بتشييعه إلى مقبرة العدل ودفن بجوار قبر شيخه عبد العزيز بن باز رحمه الله [2].

[1] محمد بن عبد الله بن عبد العزيز السبيل، ولد في 1354 هـ بالقصيم، درس بالمعهد العلمي ببريدة عام 1373هـ، وفي عام 1385هـ، عين إماماً وخطيباً بالمسجد الحرام، ومدرساً بمعهد الحرم المكي وعين عضواً بهيئة كبار العلماء، توفي رحمه الله سنة 1423هـ بحادث مروري، من مؤلفاته: ديوان خطب، رسالة في الرد على القاديانية، رسالة في حد السرقة.(أبو معاذ توفيق إبراهيم، www.albaidha.net،05/10/2015).

[2] عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، ولد بالرياض عام 1330هـ، تولى القضاء و عين مدرسا بالمعهد الإسلامي ثم عين رئيسا للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، من مؤلفاته: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، الجواب المفيد في حكم التصوير، توفي سنة 1420هـ.(محمد المجذوب، علماء ومفكرون 77/1).

المطلب الثالث: حياته العلمية

الفرع الأول: شيوخه و تلاميذه

1- شيوخه:

لم يكثر الشيخ رحمه الله من المشايخ والتّتلمذ عليهم، لعدم رغبته في شد الرحال إلى المدن والأمصار سواء داخل الجزيرة أو خارجها، فكان يفضّل الاكتفاء بمن حوله من العلماء[1] وأبرزهم:

- عبد الرحمن بن ناصر الدين السعدي: وهو من كان سبباً في صقل موهبة ابن عثيمين، أخذ نصيب الأسد في التّتلمذ عليه، فقد لازمه قرابة الست عشرة سنة. فقرأ عليه: قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام، وزاد المستقنع في اختصار المقنع، والعقيدة الواسطية، والمنتقى في الحديث، وغيرها.
- عبد العزيز بن عبد الله بن باز فقرأ عليه في المسجد من صحيح البخاري، ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وانتفع به في علم الحديث والنظر في آراء فقهاء المذاهب والمقارنة بينهما، ويعد ابن باز –رحمه الله– هو شيخه الثاني في التحصيل والتأثر.
- محمد الأمين بن مختار الجَكَنِي الشنقيطي[2]: درس عليه في المعهد العلمي في الرياض.
- علي بن حمد الصالحي[3]، وهو شيخه وقرينه في الطلب على يد الشيخ السعدي

---

[1] وليد بن أحمد الحسين، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، ص48.

[2] محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي الجكني، ولد في عام 1325هـ بشنقيط من أعمال دولة موريتانيا، عرف بقوة حفظه، درّس بالمسجد النبوي و بالمعهد العلمي بالرياض، من تصانيفه: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، توفي عام 1393هـ ودفن بمكة المكرمة. (عبد الله آل بسّام، علماء نجد 371/5).

[3] علي بن حمد بن حمد الصالحي، ولد عام 1333هـ بعنيزة، تتلمذ على يد الشيخ عبد الرحمن السعدي ، وكانت له مكتبة كبيرة يقصدها الطلاب، توفي سنة 1415هـ بعنيزة. (عبد الله آل بسام، علماء نجد 180/5).

- محمد بن عبد العزيز المطوع[1] قرأ عليه: مختصر العقيدة الواسطية للشيخ السعدي ومنهاج السالكين، والآجرومية والألفية.

2- تلاميذه

لا يمكن حصر طلاب الشيخ وتلاميذه خصوصا في السنوات الأخيرة وقد قُسمت مرحلة تتلمذهم على يده إلى مرحلتين:

1-المرحلة الأولى: قلة التلاميذ في درسه، وهي من بداية تصديه للتدريس عام 1376هـ، حتى عام 1406هـ، وكان التلاميذ لا يزيدون ربما عن عشرة طلاب.

2- المرحلة الثانية:كثرة التلاميذ عام 1406هـ حتى وصل العدد في المجلس الواحد في مسجده إلى أكثر من ستمائة تلميذ[2]. وسأذكر بعضا منهم:

- خالد بن عبد الله المصلح: محاضر بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم(عنيزة).

- سالم بن سعد الطويل(الكويت).

- عبد الرحمن بن عبد الله الإبراهيم محاضر بفرع جامعة القصيم (المجمعة).

- عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم (محاضر في جامعة محمد بن سعود الرياض ت 1425هـ)

- عبد الله بن محمد الطيار (د) أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- محمد بن صالح البراك (د) أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (البكرية).

---

[1] محمد بن عبد العزيز بن عبد الله المطوع، ولد سنة 1317هـ في عنيزة، ولي قضاء عنيزة سنة 1375هـ و نقل إلى قضاء الخرج سنة 1379هـ، توفي بلندن سنة 1387هـ و دفن بها. (عبد الله البسّام، علماء نجد 78/6).

[2] وليد بن أحمد الحسين، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، ص50-51.

الفرع الثاني: نشأته العلمية[1]

حفِظ الشيخ أبو عبد الله القرآن الكريم عن ظهر قلب، ولما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره بعد، وبتوجيه من والده –رحمه الله– أقبل على طلب العلم الشرعي، وكان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي –رحمه الله– يدَّرس العلوم الشرعية والعربية في الجامع الكبير بعنيزة، وقد رتّب اثنين من طلبته الكبار؛ لتدريس المبتدئين من الطلبة، فانظم الشيخ إلى حلقة الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع – رحمه الله– حتى أدرك من العلم في التوحيد والفقه والنحو ما أدرك، ثم جلس في حلقة شيخه عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، فدرس عليه في التفسير، والحديث، والسيرة النبوية،والتوحيد، والفقه، والأصول، والفرائض، والنحو، وحفظ مختصرات المتون في هذه العلوم.

ويُعد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي –رحمه الله– هو شيخه الأول؛ إذ أخذ عنه العلم؛ معرفةً وطريقةً أكثر مما أخذه من غيره، وتأثر بمنهجه وتأصيله، وطريقة تدريسه، وإتباعه، كما قرأ على الشيخ عبد الرزاق عفيفي[2] –رحمه الله– في النحو والبلاغة أثناء وجوده مدرّسا في تلك المدينة.

ولما فُتح المعهد العلمي في الرياض أشار عليه بعض إخوانه أن يلتحق به، فاستأذن شيخه عبد الرحمن السعدي –رحمه الله– فأذن الله، والتحق بالمعهد عاميْ 1372هـ -1373هـ.

ولقد انتفع –خلال السنتين اللّتين انتظم فيهما في معهد الرياض العلمي– بالعلماء الذين كانوا يدرِّسون فيه حينذاك ومنهم: العلامة المفسّر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

وفي أثناء ذلك اتصل بالشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز –رحمه الله–، فقرأ عليه من علم الحديث الشيء الكثير، وانتفع برسوخه في هذا المجال.

---

(1) وليد بن أحمد الحسين، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، ص(65-69). و عصام بن عبد المنعم المري، الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين الدر الثمين، ص(26-97). و موقع عبر شبكة المعلومات: (www.binothaimeen.com).

(2) عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية المصري النوبي الأصل النجدي المقر والوفاة، ولد عام 1323هـ، في (ششور) في محافظة المنوفية بمصر، عين رئيس لجماعة أنصار السنة المحمدية، وعمل مدرّسا بمعهد الإسكندرية الأزهري، سافر للطائف سنة 1368هـ، وانتدب للتدريس بدار التوحيد فيها، ثم درس في المعهد العلمي بالرياض، ثم عين عضوا في هيئة كبار العلماء، توفي في: 1415/03/25هـ. (عبد الله آل بسّام ، علماء نجد 275/3).

ثم عاد إلى عنيزة عام 1374هـ وصار يدرُس على يد شيخه السعدي و يتابع دراسته انتساباً في كلية الشريعة، التي أصبحت جزءا من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حتى نال الشهادة العالية.

الفرع الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي[1]

أولا: عقيدته

المتتبع لحياة الشيخ العلمية والعملية ، يجد أنه يعتقد اعتقاد السلف الصالح ؛ أهل السنة والجماعة ؛ في أصول الدين جملةً وتفصيلاً . وقد تأثر الشيخ بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية و تلميذه ابن القيم. فحصل له بذلك الفهم الصحيح لما تتضمنه هذه العقيدة

وقد بين الشيخ رحمه الله تعالى عقيدته السلفية في تآليفه وشروحه ودروسه ومحاضراته وخطبه وفتاواه . وقد عاش يدعو إلى هذه العقيدة المباركة حتى آخر أيام عمره ، في دروسه التي كان يلقيها في المسجد الحرام من غرفته ، وهو على سرير المرض.

ومن بين مؤلفاته فقد ألف كتابا يوضّح فيه عقيدته، سمّاه: عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد تضمّن الكتاب أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بالأدلة في سبعة فصول. وله مؤلفات أخرى لكن خصصت بالذكر هذا المؤَلف، لأن الشيخ ألفه ابتداء ليوضح عقيدته فيه.

ثانيا: مذهبه الفقهي

وقد اشتهر الشيخ بالتميز الفقهي أكثر من تميزه في علوم الشريعة الأخرى ، كالعقيدة والتفسير وغيرها.

ويتضح منهجه الفقهي في ثلاث نقاط:

1) تبنِّي الشيخ رحمه الله لآراء الشيخين: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم،وعنايته بكتبهما فأثر ذلك في علم الشيخ في دروسه وفتاويه وكتبه من حيث الاعتناء بالدليل ومعرفة رأي المخالف، ومناقشة دليله، والرد عليه، والاهتمام بمقاصد الشريعة، وضبط أصولها وكلياتها. وبالرغم من تأثره الكبير بهما غيره أنه يخالفهما في العديد من المسائل الفقهية، وهذا يدل على قوة تحري الشيخ للحق.

2) الفقه المبني على الدليل، المقرون بالتعليل غالباً، وبيان الحكمة وأسرار الشريعة أحياناً. فالشيخ يوجب العمل بالدليل، ويحرم مخالفته، ودروسه وفتاواه مشحونة بتقرير ذلك، ولهذا خالف المذهب الحنبلي في كثير من المسائل.

---

[1] انظر: عصام بن عبد المنعم المري، الدر الثمين في ترجمة ابن عثيمين، ص(114-218). خالد بن عبد الله المشيقح، المنهج الفقهي لمحمد بن صالح العثيمين، مجلة البيان، ع160، ذو الحجة 1421هـ، ص52.

3) عنايته بعلم أصول الفقه، والقواعد الفقهية، وعلم النحو ورَّثه ملكة فقهية تقوم على تخريج الفروع على الأصول، ورد الجزئيات إلى الكليات، والمقدرة على الاستنباط؛ فقد قرأ الشيخ في دروسه كتاب قواعد ابن رجب وعلق عليه، وألَّف :الأصول من علم الأصول، ، وشرح نظم الورقات للعمريطي، ومختصر التحرير، وله أيضاً منظومة في الأصول والقواعد، وغيرها.

الفرع الرابع: أعماله وجهوده [1]

تولى الشيخ –رحمه الله– العديد من الأعمال العظيمة في المجال العلمي أو الدعوي أو الخيري ومنها:

1- التدريس: درّس الشيخ –رحمه الله– في مسجده ما يزيد عن نصف قرن، ودرّس كذلك تدريسا نظاميا؛ حيث ابتدأه في المعهد العلمي في عنيزة، ثم انتقل إلى فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، وابتدر التدريس كذلك في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج وشهر رمضان والعُطل الصيفية.
2- عضويته في لجنة الخطط ومناهج المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود.
3- عضويته في المجلس العلمي بجامعة الإمام للعامين الدّراسيين (1398هـ/1399هـ)، (1399هـ/1400هـ).
4- عضويته في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، ورأَسَ قسم العقيدة بها.
5- عضويته في هئية كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.
6- إشرافه على مكتب الدعوة وتوعية الجاليات في عنيزة.
7- ترأسه جمعية تحفيظ القرآن الكريم بعنيزة، من عام 1405هـ إلى وفاته رحمه الله.
8- توليه الخطابة في الجامع الكبير في عنيزة منذ وفاة شيخه عبد الرحمن السعدي إلى غاية وفاته.
9- مشاركته في العديد من البرامج الإذاعية كبرنامج: نور على الدرب، وبرنامج سؤال على الهاتف وغيرها.
10- مشاركته في المؤتمرات الإسلامية.

[1] وليد بن أحمد الحسين، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، ص 65- 69. أحمد البريدي، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، ص37و 38.

الفرع الخامس: مكانته العلمية [1]

للشيخ –رحمه الله– مكانة خاصة بين إخوانه وطلابه، وبرزت هذه المكانة من خلال ما يلي:

1- كثرة مؤلفاته وسعة انتشارها.
2- كثرة المواد العلمية المسجّلة.
3- تقلده بعض المناصب المهمة؛ كعضويّة هيئة كبار العلماء.
4- مشاركته في البرامج الإذاعية المشهورة.
5- حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية عام(1414هـ) لفرع خدمة الإسلام، وذكرت لجنة الاختيار في حيثيات فوز الشيخ بالجائزة ما يلي:

- تحلّيهِ بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها: الورع، الزهد، ورحابة الصدر، وقول الحق، والعلم لمصلحة المسلمين، والنصح لخاصتم وعامتهم.
- انتفاع الكثيرين بعلمه تدريسا و إفتاء وتأليفا.
- إلقاءه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة.
- مشاركته المفيدة في مؤتمرات إسلامية كثيرة.
- اتِّباعه أسلوبا متميزاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

[1] وليد بن أحمد الحسين، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، ص 163.و موقع عبر شبكة المعلومات: (www.binothaimeen.com).

الفرع السادس: مصنفاته وآثاره[1]

للشيخ –رحمه الله– العديد من المصنفات سواء منها المطبوعة و التي ألفها الشيخ ابتداءً، أو طُبعت بعد تفريغ طلابه لدروسه المسجّلة، أو آثاره المسموعة التي ألقاها الشيخ عبر الإذاعة أو سجّلها طلابه، وسأذكر المطبوعة منها والمسموعة من دون إكثار:

1- المؤلفات المطبوعة:

- الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع.
- الأصول من علم الأصول.
- تقريب التدميرية.
- تنبيه الأفهام بشرح عمدة الأحكام.
- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين.
- الشرح الممتع على زاد المستقنع.
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى.
- القول المفيد على كتاب التوحيد.
- منظومة في الأصول والقواعد الفقهية.
- شرح مقدمة ابن تيمية.
- أصول في التفسير.

2- آثاره المسموعة:

- تفسير بعض السور منها: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والنساء... الخ. (في 408 شريط).
- شرح بعض الأبواب من صحيح البخاري منها: الطهارة، والصلاة، والنكاح، والطلاق...الخ.(في 246 شريط).

[1] انظر: أحمد البريدي، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، ص41-51. وموقع عبر شبكة المعلومات: (www.binothaimeen.com).

- شرح بعض الأبواب من المنتقى من الفوائد منها: الصلاة، الصيام، والنفقات...الخ. (في 80 شريط).
- شرح ألفية ابن مالك. (في 70 شريط).

المبحث الثاني: منهج ابن عثيمين في التفسير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بتفسير ابن عثيمين.

المطلب الثاني: منهجه فيه.

المطلب الثالث: طريقته في التفسير.

المطلب الأول: التعريف بتفسير ابن عثيمين

الفرع الأول: وصف عام للتفسير وأهم طبعاته

اعتنى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بالتفسير عناية خاصة و ذلك لمعرفته شرف هذا العلم و هو القائل: « و من أجلّ فنون العلم بل و أجلها و أشرفها: علم التفسير الذي هو تبيين معاني كلام الله».[1]

فدرّس التفسير واشتغل به خاصة في آخر عمره، و قد كان تفسيره عبارة عن مجالس يعقدها لطلاب العلم، أو برامج يلقيها عبر الإذاعة، أو دروس يمليها للعامة، ثم أفرغت فيما بعد وطبعت تحت عنوان " تفسير القرآن الكريم" و معلوم أن الشيخ لم يفسّر القرآن كله، فكان تفسيره المطبوع تحت العنوان المتقدم كما يلي:

1) من سورة الفاتحة إلى الآية الثانية وخمسين من سورة الأنعام؛ وهو تفسير من المصحف مباشرة. وقد كان عبارة عن مجلسين يعقدهما الشيخ –رحمه الله– ليلة الأربعاء والجمعة من كل أسبوع.

وقد طبع هذا التفسير بإشراف مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية كالتالي:

- سورة الفاتحة والبقرة في ثلاث مجلدات سنة 1423هـ.
- سورة آل عمران في مجلدين سنة 1426هـ.
- سورة النساء في مجلدين سنة 1430هـ.
- سورة المائدة في مجلدين سنة 1432هـ.
- سورة الأنعام في مجلد سنة 1433هـ.

2) سورة الكهف، و هي عبارة عن دورة صيفية مسائية فسر فيها سورة الكهف في سبعة مجالس، طبع في مجلد سنة 1423هـ، بإشراف مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية.

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، تحقيق: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، (ط:1، لا.م، المكتبة الإسلامية، 1422هـ)، ص3.

3) التعليق على تفسير الجلالين وقد شمل سورة النور، العنكبوت، الروم، الأحزاب، سبأ، يس، الصافات، ص، الزمر، غافر، فصلت، الشورى.

وقد طُبع منه سورتي الصافات و يس في مجلدين سنة 1424هـ، بإشراف مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، دار الثريا، المملكة العربية السعودية.

4) تفسير جزء عم، ومن سورة الحجرات إلى سورة المجادلة، وهي عبارة عن مجلس يعقده الشيخ كل خميس ضمن اللقاء المفتوح، وقد طبع منه جزء عم في مجلد سنة 1423هـ، بإشراف مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، دار الثريا.

الفرع الثاني: مميزات التفسير والمؤاخذات عليه

1) المَميزات: لقد تميز تفسير الشيخ بمميزات عديدة تجعل منه مرجعاً من مراجع التفسير[1] أهمها:

- سهولة العبارة ووضوحها عند التفسير.
- بروز شخصيته من خلال اختياراته و ترجيحاته.
- تقرير مذهب أهل السنة و الجماعة.
- الجمع في التفسير بين الأثر و النظر.
- الاعتماد على الدليل في الأحكام الفقهية دون التزام مذهب معين.
- الاستنباط الدقيق و الالتزام بإيراد الفوائد المستنبطة من الآيات.

2) المـآخذ على التفسير: لا يصح أن ننسب الكمال لأي مؤَلفٍ، فعمل الإنسان يشوبه النقصان؛ من خطأ، أو نسيان، أو سهوٍ، أو غيرها. وهذا ما يلتمسه القارئ لتفسير الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–، ولعلي سأذكر بعض المآخذ عليه:

- التكرار وإعادة الكثير من المعلومات الخاصة بتقرير القضايا العقدية.
- الاستطرادات أحيانا في بعض المباحث.
- عدم نسبة الأقوال المذكورة إلى قائليها[2].

[1] أحمد البريدي، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن. (ط:1، الرياض، مكتبة الرشد، 2005)، ص575-576.

[2] المرجع نفسه، ص576-578.

الفرع الثالث:مصادره

الغالب في طريقة الشيخ رحمه الله تعالى ألا يذكر مصادره التي نقل منها،ولا أسماء العلماء الذين يذكرُ أقوالهم، بل تراه يبهمُ أسماءهم، ويذكرُ الأقوال منسوبة إلى بعض أهل العلم، أو بعض المفسرين دون تحديدهم، إلا أنه قد ينصُّ في بعض الأحيان على بعضهم، وسأذكر مصادره في التفسير مشيرة في الهامش إلى محل ذلك من تفسيرة.

1) مصادره التفسيرية:

- تفسير ابن جرير الطبري[1].
- تفسير ابن كثير[2].
- الزمخشري[3].
- الجلالين[4].
- الشنقيطي[5].
- السعدي[6].

2) مصادره في العلوم الأخرى:

- صحيح البخاري و مسلم[7].
- العقيدة الواسطية[8].

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة البقرة)،ج3(ط:1، الدمام: دار ابن الجوزي،1423هـ)، ص374.

[2] المرجع نفسه، 110/1.

[3] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة يس)، (ط:1، الرياض: دار الثريا، 1424هـ)، ص10.

[4] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة المائدة)، (ط:1، عنيزة: دار ابن الجوزي، 1432هـ)، ص149.

[5] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة يس)، ص24.

[6] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الكهف)، (ط:1، عنيزة: دار ابن الجوزي، 1423هـ)، ص124.

[7] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة الصافات)، (ط:1، عنيزة: دار الثريا، 1424هـ)، ص73.

[8] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة المائدة)، ص104.

- التسعينية[1].
- مدارج السالكين في منازل اياك نعبد و اياك نستعين[2].
- اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان[3] .
- مفتاح دار السعادة [4].
- زاد المعاد في هدي خير العباد[5].

(1) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة البقرة)، 240/1 .

(2) المرجع السابق، 20/1 .

(3) المرجع نفسه، 231/1.

(4) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة الصافات)، ص11.

(5) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة البقرة)، 373/3.

المطلب الثاني: منهجه فيه

اعتمد الشيخ في تفسيره على التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وسأذكر منهجه باختصار فيما يلي :

الفرع الأول: التفسير بالمنقول

و يتلخص هذا في تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال السلف وسأذكر مثالاً لكل منها:

1) تفسير القرآن بالقرآن: اهتم الشيخ بهذا الطريق اهتماما بالغا، وقد ذكر في أصول التفسير أهمية ذلك فقال: "يرجع في تفسير القران إلى:كلام الله تعالى فيفسر القرآن بالقرآن لأن الله تعالى هو الذي أنزله وهو أعلم بما أراد به"[1].

وقال أيضا: فالقرآن يبيّن بعضه بعضاً ويفسّره ويخص عمومه ويقيد مطلقه[2].

مثل تفسيره في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾. [البقرة: 110].

قال: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ "أعطوها" وهنا حذف المفعول الثاني، والتقدير: وآتوا الزكاة مستحقيها، والزكاة المفعول الأول ومستحقوها المفعول الثاني، وقد بينهم الله في سورة براءة في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾. [التوبة:60]

2) تفسير القران بالسنة: قال: فإنها – أي سنة النبي صلى الله عليه وسلم – بينت القرآن، ووضّحته ففسرت ألفاظه التي تُشكل، ولا تُعرف إلا بنصٍ، وكذلك وضحّن مجملاته ومبهماته، وكذلك بيّنت ما فيه من تكميلات، يكون القرآن أشار إليها كما قال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل: 44][3].

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، ص30.

[2] محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مجموع الفتاوى و رسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب:فهد السليمان، ج12(لا:ط، دار الوطن ودار الثريا،1413هـ)، ص236

[3] المرجع السابق، 265/3.

وقال أيضا: ومن المعلوم أن كثيراً من أمور الشريعة العِلمية والعَملية جاء بيانها بالسنة، فيكون بيانها بالسنة من تبيان القرآن[1].

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة:196].

قال: ومنها – أي ومن فوائدها- وجوب الفدية على المحرم إذا حلق رأسه، وهي: إما صيام ثلاثة أيام، وإما إطعام ستة مساكين: لكل مسكين نصف صاع، وإما ذبح شاة تفرق على الفقراء كما بينت ذلك السنة[2]، والسنة تبيّن القرآن كما قال تعالى:﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44]. والتّبيين يشمل تبيّين اللّفظ وتبيّين المعنى[3].

3) تفسير القرآن بأقوال السلف: قرر الشيخ ابن عثيمين رحمه أن الصحابة أقرب إلى الحق ممن بعدهم في التفسير وفي أحكام أفعال المكلفين وفي العقائد[4].

وقال عنه بعد أن ذكر مراتب الرجوع في التفسير بأن الصحابة في المرتبة الثالثة قال: « وكلام الصحابة لاسيما ذوو العلم منهم والعناية بالتفسير، لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم، ولأنهم بعد الأنبياء أصدق الناس في طلب الحق وأسلمهم من الأهواء، وأطهرهم من المخالفة التي تحول بين المرء وبين التوفيق والصواب»[5].

---

(1) محمد بن صالح العثيمين، مجموع الفتاوى و رسائل ابن عثيمين، 437/3

(2) أخرجه الشيخان، البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المحصر،باب الاطعام في الفدية نصف الصاع(208/2): ومسلم،الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب جواز حلق رأس المحرم إذا كان به أذى(709/1).

(3) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، 406/2. و انظر كذلك 330/2

(4) المرجع السابق، 35/3.

(5) محمد بن صالح العثيمين،أصول في التفسير، ص26.

وذكر التابعين في المرتبة الرابعة فقال:« وكلام التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم، لأن التابعين خير الناس بعد الصحابة، وأسلم من الأهواء ممن بعدهم، ولم تكن اللّغة العربية تغيرت كثيراً في عصرهم فكانوا أقرب إلى الصواب في فهم القران ممن بعدهم»[1].

ومن أمثلته ما أورده الشيخ في تفسير قوله تعالى:

﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:275].

قال: اختلف المفسرون في هذا القيام ومتى يكون – وهم الأكثر- أنهم لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيّطان من المس يعني: كالمصروع الذي يتخبطه الشيطان ... إلى أن قال وهذا القول قول جمهور المفسرين وهو مروي عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما[2] [3].

الفرع الثاني: التفسير بالرأي

ويتجلى أخذه بهذا التفسير في ثلاث نقاط، سأذكرها على وجه الإجمال وسأكتفي بذكر مثال لكل منها:

1) التفسير اللغوي: اعتنى الشيخ باللغة كثيراً في تفسيره، فأورد الشّواهد الشعرية سواء في؛ النحو أو البلاغة أو الصرف، كما اعتنى ببيان مفردات القرآن، والوجوه والنظائر، مع إيراده الفروق بين الكلمات القرآنية.

كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 218].قال: الهجْر في اللغة التّرك ومنه: هجرتَ فلاناً إذا لم تكلمه[4].

---

(1) المرجع نفسه، ص 26.

(2) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق:د.عبد الله التركي، ج3(ط:1، دار هجر،2001)، ص38. إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، ج1(ط:2، دار طيبة، 1999)ص708.

(3) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، 374/3.

(4) المرجع نفسه، 62/3.

2) عنايته بالمناسبات:

المناسبة: هي علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن[1]

عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:173].

قال مناسبة هذه الآية لما قبلها[2] واضحة لأنه لما أمر بالأكل من الطيبات بين ما حرم علينا من الخبائث[3].

3) عنايته بكليات التفسير:

كُلّيات التفسير تطلق ويراد بها: الألفاظ والأساليب الواردة في القرآن على معنى مطرد[4].

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ ﴾ [البقرة: 196].

قال فإن قال قائل: هل يؤكل من هذا الهدي أم لا؟ فالجواب يؤكل. كل شيء فيه فما استيسر فهو يؤكل وأما ما فيه فعليه فإنه لا يؤكل.[5]

---

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1(ط.لا؛ القاهرة: دار الكتاب الاسلامي، د.ت)، ص6.

(2) الآية التي قبلها:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾البقرة 172

(3) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، 249/2.

(4) مساعد بن سليمان الطيار، فصول في التفسير، (ط:2، لا.م: دار ابن الجوزي، 1423هـ)، ص161

(5) المرجع نفسه،402/2.

المطلب الثالث: طريقته في التفسير

الشيخ –رحمه الله– ليس له طريقة واحدة في تفسيره وذلك راجع لطبيعة التفسير، ومن ذاك تفسيره الطوال إذ كان تفسيرا لطلاب العلم. بينما تفسير سورة الكهف كان عبارة عن دورة مسائية، أما ... فكان عبارة عن تعليق مطول لتفسير الجلالين، بينما المفصل و القصار كان عبارة عن لقاء مفتوح لعامة الناس، فلذلك تباينت طريقة الشيخ في تفسيره، و سأذكر فيما يلي الطريقة العامة في تفسيره حيث تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: يبدأ في تفسير الآية تفسيرا تحليليا، ويشتمل غالبا على معاني الكلمات العربية واشتقاقها، ثم يقوم بإعراب ما يحتاج إلى إعراب، ويذكر القراءات الواردة في الآية مع توجيهها مع إيراد الأحكام الفقهية واختلاف المفسرين.

القسم الثاني: الفوائد المستنبطة من الآية و يستطرد فيها كثيرا مع ذكر هدايات القران مع عنايته بالجانب الوعظي السلوكي[1].

[1] احمد البريدي، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، ص67-68.

المبحث الثالث: الترجيح عند ابن عثيمين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الترجيح وعلاقته بالاختيار.

المطلب الثاني:صيغ وألفاظ الترجيح عند ابن عثيمين.

المطلب الثالث: منهج ابن عثيمين في الترجيح.

المطلب الأول: مفهوم الترجيح وعلاقته بالاختيار

سأتطرق في هذا المطلب لتعريف الترجيح والاختيار في اللغة وسأكتفي بتعريفهما في الاصطلاح عند المفسرين، ثم أذكر في آخر هذا المطلب الفرق بينهما.

الفرع الأول: مفهوم الترجيح

أولا– تعريف الترجيح لغة: مصدر رجّح، و(الراء، والجيم، والحاء) أصل واحد يدل على رزانة وزيادة، يقال رجح الشيءُ وهو راجح إذا رزن[1]، ويقال رجحت إحدى الكفتين الأخرى مالت بالموزون[2].

ثانيا– تعريف الترجيح اصطلاحا:

لم يتطرق المتقدون لتعريف الترجيح، ولكن هناك بعض التعاريف من طرف بعض الباحثين أشملها:

"تَقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تُقويه، أو لتضعيف أو ردّ ما سواه"[3].

الفرع الثاني: مفهوم الاختيار

أولا– تعريف الاختيار لغة:مشتق من الخير، وهذه المادة (الخاء، والياء، والراء)، أصل العطف والميل، ثم يحمل عليهن فالخير خلاف الشر، لأن كل أحد يميل إليه و يعطف على صاحبه[4].

و قال بعضهم: الاختيار الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأن المختار ينظر إلى الطرفين و يميل إلى أحدهما[5].

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج2(ط.لا؛ لا.م:دار الفكر، 1979م)، ص489.

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ط.لا، لا.م: دار الدعوة، د.ت)، ص329.

(3) حسين بن علي الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين، ج1(ط:1، الرياض: دار القاسم، 1996م)، ص35.

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 232/2.

(5) الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (ط.لا، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص62.

ثانيا– تعريف الاختيار اصطلاحا: الاختيار هو أخذ الخير من أمرين، والأمران اللذان يقع فيهما الاختيار في الظاهر لا يكون للمختار أو لا ميل إلى أحدهما، ثم يتفكر ويتروى، ويأخذ ما يغلبه نظره على الآخر[1].

الفرع الثالث: علاقة الترجيح بالاختيار

ما ذكر من لفظ الاختيار أو الترجيح يدخله النظر والاستدلال على اختلاف ظاهر بين الناظرين:

- فالاختيار والترجيح يتفقان في وجود متعدد يختار منه أو يرجح فيه.
- ولا يمكن أن يكون الاختيار إلا بدليل أو قرينة، وكذا الترجيح لا يكون إلا بذلك.
- كما أن العالم قد يذكر مستند ترجيحه أو اختياره، وقد لا يذكر.
- واستعمالات العلماء لا تفرق بينهما، وهذا هو الظاهر.[2]

و أما الطريقة التي سأسير عليها في دراستي هي عدم التفريق بين الترجيح والاختيار.

[1] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج29(ط:3، بيروت: دار احياء التراث العربي، 1420هـ)، ص396.

[2] مساعد الطّيار، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير؟، نشر في ملتقى أهل التفسير، 2005/09/07. على الساعة: 07:30 مساء، على الرابط :http://vb.tafsir.net/tafsir3885/#.V0ASnTWrTDd

المطلب الثاني: صيغ وألفاظ الترجيح عند ابن عثيمين

لقد اتضح لي من خلال البحث والدراسة، أن ابن عثيمين، استعمل ألفاظ عدة، وصيغ شتى، في بيان القول الراجح؛ وكلها تدل على ترجيحه للقول.

ويمكن حصر أساليب الترجيح التي ذكرها ابن عثيمين في تفسير سورة الصافات وهي:

- الصحيح. وقد استعملها نحو: أربع مرات[1].
- الصواب. استعملها: مرتين[2].
- الظاهر. استعملها: مرة واحدة[3].
- نختار. استعملها: مرة واحدة[4].
- الراجح. استعملها: مرة واحدة.[5]
- الأقرب. استعملها: نحو ثلاث مرات.[6]
- الأولى. استعملها: نحو أربع مرات[7].
- أحسن. استعملها: مرة واحدة[8].

---

[1] انظر للمسألة الثانية ص43، والتاسعة ص55، والثانية عشرة ص60، الخامسة عشرة ص66.

[2] انظر للمسألة الثالثة ص45، والرابعة عشرة ص64.

[3] انظر للمسألة الرابعة ص46.

[4] انظر للمسألة الخامسة ص48.

[5] انظر للمسالة رقم السابعة ص51.

[6] انظر للمسألة الثامنة ص53، والعاشرة ص57، الثالثة عشرة ص62.

[7] انظر للمسألة السادسة ص49، والحادية عشرة ص59، والسادسة عشرة ص70، السابعة عشرة ص72.

[8] انظر للمسألة الأولى، ص39.

المطلب الثالث: منهج ابن عثيمين في الترجيح

من خلال الدراسة تبيّن لي منهج الشيخ في الترجيح، سأذكره على وجه الاختصار مع التمثيل:

الفرع الأول: الترجيح بدلالة القرآن الكريم

يولي الشيخ تفسير القرآن بالقرآن اهتماماً بالغاً، ويرجّح أقواله بدلالة القرآن، وفي حالة توفر آيات ونصوص في المسألة فلا يعدل إلى غيره إلا في حالة عدم توفر دليل من القرآن. كما في تفسير قوله تعالى:« ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الصافات: 30]،والطاغي هو الذي تجاوز حده كما قال تعالى:﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ [الحاقة: 11]يعني لما تجاوز الحد»[1].

وعند قوله تعالى:﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[الصافات:31]، قال:«هذا على ما قال المؤلف[2] هو المراد بقولهم: قول ربنا وكأنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [هود:119]، ولكن الظّاهر أن المراد بقول الله المشار إليه هو قوله لإبليس:﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأعراف:18]، لان الآية التي أشار إليها المؤلف فيها بيان أن الله سبحانه وتعالى قدّر بحكمته أن يملأ النار من الكافرين، لكن ليس فيه الخطاب الموجه للشيطان وأتباعه، ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾فان هذا الذي فيه الوعيد المباشر لمن اتّبع الشيّطان، فتفسير قولنا بالآية الثانية أولى من تفسيرها بما قال المؤلف»[3].

الفرع الثاني: الترجيح بدلالة السنة

واعتمد في ترجيحه أيضا على السنة، مثل ما جاء في تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ ﴾ [الصافات: 01]،قال بعد عرض الأقوال: ولكن المعنى أحسن- يعني تصف أنفسها للعبادة- لأن هذا وصف للملائكة فهي تصف أنفسها للعبادة. و اعتمد في هذا على قول النبي صلى الله عليه وسلم:

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص 70.

[2] المؤلف: هو جلال الدين المحلي، إذ أن تفسير ابن عثيمين لسورة الصافات يعتبر تعليق على تفسير الجلالين، كما سبق وأن وضحت ذلك، انظر صفحة23 من هذا البحث.

[3] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص71.

"فُضِّلنا على الناس بثلاث: جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدًا وجُعلت لنا تُربتها طهورًا إذا لم نجد الماء".[1]

الفرع الثالث: الترجيح بدلالة اللغة

عند قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ ﴾[الصافات102] قال:«﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ ﴾ :الضمير: في بلغ يعود على الغلام والضمير في ﴿مَعَهُ ﴾ يعود على إبراهيم. والسعي إما أن يراد به الكسب، وإما أن يراد به المشي، وكلاهما صحيح، ولكن الأقرب عندي أن المراد به المشي، فان السعي يطلق على المشي كثيراً، كما في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: 9]، وكذلك قال تعالى:﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [البقرة: 205] فالمراد بالسعي: يعني المشي»[2].

الفرع الرابع: الترجيح بدلالة قواعد الترجيح

عند قوله تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [الصافات: 124]

«قال المؤلف:[ألا تتقون الله]، فقدر المفعول المحذوف باسم الجلالة، ولكن الأولى أن يُقال: إنه أعم من ذلك؛ ألا تتقون الله ألا تتقون النار، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ﴾ [آل عمران:131] ، ألا تتقون يوم الحساب، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[البقرة: 281]،فحذفُ المفعول أعم، ولا ينبغي إن دلت الآية على معنى أعم أن نقيدها بمعنى أخص؛ لأن هذا يعتبر نقصاً في تفسير الآية بل إذا جاءت الآية عامة فلتبقى على عمومها مطلقة فلتبقى على إطلاقها»[3]

وفق القاعدة الترجيحية: "يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص"[4].

---

[1] أخرجه مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1(لا.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ص371.

[2] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص225

[3] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، 273

[4] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ص527.

الفـــصـــــل الثـــاني (التـــطبـــيقـــي)

دراسة ترجيحات ابن عثيمين في تفسير سورة الصافات

المسألة الأولى

عند قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١﴾ [الصافات: 01].

نص ترجيح ابن عثيمين:

"ما وجه كون الملائكة توصف بالصافات؟ قال المؤلف[1]:

- [تصف نفوسها للعبادة، أو أجنحتها في الهواء، تنتظر ما تؤمر به]. هذه الصافات، وصفت بها الملائكة؛ لأنها تصف أنفسها للعبادة يعني تهيئها لها.
- أو يصفون عند الله –عز وجل– كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥﴾ [الصافات: 165].
- أو تصف أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به، كما قال الله تعالى:

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ﴾ [الملك: 19].

فالطير إذا كان في الهواء وقد وضع أجنحتها هكذا، لا تتحرك يقال إنه صاف.

فإذ قال القائل: (أو) في قول المؤلف هنا للتنويع أو للشك أو ماذا ؟

يحتمل أن هذه للتنويع يعني أنها تصف هكذا وهكذا. أو أنها للشك للتردد بين قولين قال بهما المفسّرون. ولكن المعنى الأول أحسن لأن هذا وصف للملائكة، فهي تصف أنفسها للعبادة، وكذلك تصف أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به"[2].

الدراسة

اختلف المفسرون في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

---

[1] المؤلف: هو جلال الدين المحلي، إذ أن تفسير ابن عثيمين لسورة الصافات يعتبر تعليق على تفسير الجلالين. كما سبق و أن وضحت ذلك، انظر صفحة 23 من هذا البحث.

[2] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص12.

القول الأول: لأنها صفوف في السماء. وهو قول الطبري[1][2]، ورجّحه البغوي[3][4]، والزمخشري[5][6]، وابن عطية[7][8]، وابن كثير[9] [10] حيث استدل بالحديث الصحيح عن النبي صلى صلى الله عليه وسلم: "فُضِّلنا على الناس بثلاث: جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدًا وجُعلت لنا تُربتها طهورًا إذا لم نجد الماء".[11]

---

[1] هو:محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد بآمل في 224هـ، أحد الأئمة المفسّرين و صاحب التصانيف النافعة، منها: جامع البيان في تأويل أي القرآن، و تاريخ الأمم و الملوك، توفي ببغداد سنة 310هـ.(الداوودي، طبقات المفسّرين 117/2).

[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، ج21(ط:1، لا.م:مؤسسة الرسالة،1420هـ)، ص577.

[3] هو: الحسين بن مسعود بن محمد، ويلقب محيي السنة، فقيه، محدث، مفسّر، صاحب التفسير المسمى معالم التنزيل، توفي سنة 516هـ. (السيوطي، طبقات الحفاظ، ص457).

[4] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج4(ط:1، بيروت: دار احياء التراث العربي، 1420هـ)، ص25.

[5] هو: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري المعتزلي، من أئمة اللغة و التفسير، من مؤلفاته: الكشاف وأساس البلاغة، توفي سنة 538هـ. (الداوودي، طبقات المفسّرين 314/2).

[6] أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4(ط: 3، بيروت: دار الكتاب، 1407هـ)، ص33.

[7] هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، أبو محمد الغرناطي القاضي، كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والأدب، له تفسير المحرر الوجيز، توفي سنة 541هـ. (الداوودي، طبقات المفسّرين 265/1).

[8] عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد االشافي محمد، ج5(ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، ص404.

[9] هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، أبو الفداء، ولد في 701هـ بدمشق، الإمام الحافظ الحجة المحدث المؤرخ، من أشهر مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، توفي سنة 774هـ. (الداوودي، طبقات المفسّرين 111/1).

[10] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد سامي سلامة، ج7(ط:2، لا.م: دار طيبة، 1999م)، ص5.

[11] أخرجه مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1(لا.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ص371.

وذكره القرطبي[1][2]، والشوكاني[3][4]، والألوسي[5][6]، وأبو السعود[7][8]، والمحلي[9][10].

القول الثاني: لأنها تصف أجنحتها في الهواء واقفة فيه حتى يأمرها الله تبارك وتعالى بما يريد. ذكره الطبري[11]، والبغوي[12]، والزمخشري[13]، والقرطبي[14]، والشوكاني[15]، والألوسي[16]، والمحلي[17].

---

[1] هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، له عدة تصاني فاهمها: الجامع لأحكام القرآن، توفي سنة 671هـ. (الداوودي، طبقات المفسّرين 70/2).

[2] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، ج15(لا.ط، المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتاب، 2003م)، ص61 و62.

[3] محمد بن علي بن محمد الشوكاني،ولد في سنة 1173هـ باليمن، فقيه مفسّر، له كتاب: فتح القدير في التفسير، و نيل الأوطار الأوطار شرح منتقى الأخبار، و إرشاد الفحول في علم الأصول، توفي سن 1250هـ . (الزركلي، الاعلام 298/6).

[4] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، ج4(ط:1، دمشق: دار ابن كثير، 1414هـ)، ص443

[5] محمد بن عبد الله الحسيني الألوسي، أبو الثناء، ولد عام 1217هـ ببغداد، مفسّر محدث أديب، من مؤلفاته: روح المعاني في التفسير، ودقائق التفسير، توفي عام 1270هـ. (الزركلي، الأعلام 176/7).

[6] محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، تحقيق: محمد عبد الباري عطية، ج12(ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ص64.

[7] محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ولد بقسنطينية سنة 898هـ، فقيه مفسّر، له كتاب: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، توفي سنة 982هـ.(الزركلي، الأعلام 59/7)

[8] أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7(لاط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ص187

[9] هو: محمد بن أحمد بن محمد المحلي، ولد بمصر سنة 791هـ، واشتغل وبرع في الفنون فقها وأصولا وكلاما ونحوا ومنطقا وغيرها، من أشهر مؤلفاته: تفسير القرآن، توفي سنة 864هـ. (الداوودي، طبقات المفسرين 84/2).

[10] جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، تفسير الجلالين. (ط:1، القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ص587

[11] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 577/21.

[12] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 25/4.

[13] أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 33/4.

[14] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 61/15.

[15] الشوكاني، فتح القدير، 442/4.

[16] محمود الألوسي، روح المعاني، 64/12.

[17] جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص587.

القول الثالث: لصفوفهم عند ربهم في صلاتهم. ذكره الطبري[1]، والقرطبي[2]، والشوكاني[3]، والألوسي[4].

النتيجة

الذي يترجح لي –والله أعلم– القول الأول وهو الذي رجحه ابن عثيمين وذلك لما يلي:

1- لأنه رجحه أغلب المفسّرين.

2- لورود حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم يصف فيها صفوف الملائكة، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "فُضِّلنا على الناس بثلاث: جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدًا وجُعلت لنا تُربتها طهورًا إذا لم نجد الماء". وهو من باب تفسير القرآن بالسنة وهو مقدّم على غيره من الآراء. والله أعلم

[1] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 577/12.

[2] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 61/15.

[3] الشوكاني، فتح القدير، 443/4.

[4] محمود الألوسي، روح المعاني، 64/12.

المسألة الثانية

عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الصافات:20].

نص ترجيح ابن عثيمين:

"قال المؤلف: [وتقول الملائكة هذا يوم الدين] فجعل المفسّر –رحمه الله– (هذا يوم الدين) من كلام الملائكة. ولكن الصحيح أنه من كلام المنكرين"[1].

الدراسة

ذكر المفسرون في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه من كلام الله.أورده؛ ابن عطية[2]، والقرطبي[3].

القول الثاني: أنه من كلام الملائكة. ذكره؛ الزمخشري[4]، وابن عطية[5]، والقرطبي[6].

القول الثالث: أنه من كلام الكفرة. ذكره؛ الزمخشري[7]، وابن عطية[8]، والقرطبي[9]، وابن كثير[10]،

---

(1) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص54.

(2) عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 408/5.

(3) أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 72/15.

(4) أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص38-39.

(5) عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 408/5.

(6) أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 72/15.

(7) أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص38-39.

(8) عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 408/5.

(9) أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 72/15.

(10) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 8/7.

ورجّحه أبو حيان[1][2]، والشوكاني[3].

النتيجة:

من خلال ما سبق تبين لي أن قول ابن عثيمين هو القول الراجح، وذلك:

1- سياق الآيات يدل عليه إذ إن الحديث كان عن المنكرين للبعث.
2- ليس هناك دليل على أنه من كلام الملائكة.
3- اختيار أغلب المفسّرين الذين ذكروا هذه المسألة.

والله أعلم

[1] هو: الإمام محمد بن يوسف بن علي بن حيان، أبو حيان الأندلسي، نحوي عصره، ومفسّره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه، كان حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية، من تصانيفه المشهورة: البحر المحيط في التفسير. توفي سنة (745هـ).(الداوودي، طبقات المفسّرين 286/2).

[2] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ج9(لا.ط، بيروت:دار الفكر،1420هـ)، ص96.

[3] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير448/4.

المسألة الثالثة

عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الصافات:30]

نص ترجيح ابن عثيمين:

"وقول المؤلف [ضالين] فيه نظر، لأن الطّغيان أمر زائد على الضلال. فالصواب أن "طاغين" بمعنى؛ المتجاوزون للحد الذي ينبغي أن يكونوا عليه من أتباع الرسل."[1]

الدراسة:

انقسم المفسّرون إلى قسمين في تفسير لفظة "طاغين" إلى قولين:

القول الأول: تعني ضالين. وهو اختيار كل من؛ الطبري[2]، والبغوي[3]، والقرطبي[4]، والسيوطي[5].

القول الثاني: تعني المجاوزة في الحدّ. وهو اختيار؛ ابن كثير[6]، والشوكاني[7]، والسعدي[8].

النتيجة: تبين لي- والله أعلم- من خلال ما تقدم أن اختلاف المفسّرين في تفسير اللفظة من باب اختلاف التنوع، فاللفظ محتمل للمعنيين، وهذا يعتبر قاعدة في التفسير. "إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع الجمع حمل عليها"[9].

---

(1) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص70.

(2) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،21 /32.

(3) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 39/7.

(4) أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن75/15.

(5) جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، تفسير الجلالين589.

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم11/7.

(7) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير449/4.

(8) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط:1، لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ)، ص702.

(9) خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، ج2(ط.لا، لا.م: دار ابن عفان، د.ت)، ص807.

المسألة الرابعة

عند قوله تعالى: ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الصافات:31]

نص ترجيح ابن عثيمين:

"قال المؤلف –رحمه الله-:[و﴿قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾[الصافات: 31]، بالعذاب أي قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [السجدة: 13] .

هذا على ما قال المؤلف هو المراد بقولهم: قول ربنا وكأنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[هود:119]، ولكن الظّاهر أن المراد بقول الله المشار إليه هو قوله لإبليس: ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[الأعراف:18]، لان الآية التي أشار إليها المؤلف فيها بيان أن الله سبحانه وتعالى قدّر بحكمته أن يملأ النار من الكافرين، لكن ليس فيه الخطاب الموجه للشيطان وأتباعه، ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾فان هذا الذي فيه الوعيد المباشر لمن اتّبع الشيّطان، فتفسير قولنا بالآية الثانية أولى من تفسيرها بما قال المؤلف."[1]

الدراسة:

انقسم المفسّرون في المراد بهذه الآية إلى قولين:

القول الأول: أن المراد بها قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [السجدة: 13]. وهو قول القرطبي[2]، والمحلي.[3]

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص71.

[2] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 75/15 .

[3] جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، تفسير الجلالين 589.

القول الثاني: أن المراد بها قوله تعالى ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأعراف: 18] . وهو قول ابن الجوزي[1] [2]، والشوكاني[3].

أمّا عامة المفسّرين – فيما اطّلعت عليه- فقد اكتفوا بذكر المعنى المتظمَّن للآية، كالطبري قوله: "﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ فوجب علينا عذاب ربنا."[4]

والزمخشري فسّرها قائلاً: "وعيد الله بأنا ذائقون لعذابه لا محالة"[5] ونقله عنه السمين الحلبي[6] [7] وكذا نحوه ذهب إليه ابن عطية[8] وابن كثير.[9]

النتيجة

يترجح لي –والله أعلم- أن القول الذي رجّحه ابن عثيمين هو الموافق للتفسير الصحيح، وذلك حسب السياق القرآني المتضمن التهديد المباشر لأتباع الشيطان، فيوافق قوله ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأعراف: 18]. ففيها الوعيد المباشر لمن تبع الشيطان كما ذكره ابن عثيمين.

---

(1) هو: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي الحنبلي، الإمام الحافظ المفسّر صاحب التصانيف، له كتاب الاشارة الى التصانيف المختارة. توفي سنة (597هـ). (ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة 458/2).

(2) أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج (ط:1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ)، ص207/5.

(3) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 449/4.

(4) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،21 /33.

(5) أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 461/5.

(6) هو:احمد بن يوسف بن محمد، المقرئ الشافعي، صنف تصانيف حسنة، أشهرها: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، و عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، توفي عام 756هـ .(الداوودي، طبقات المفسّرين 101/1).

(7) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: د.احمد محمد الخراط، ج9 (لا:ط، دمشق: دار القلم، د.ت)، ص300.

(8) عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 410/5.

(9) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم11/7.

المسألة الخامسة

عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الصافات:35].

نص ترجيح ابن عثيمين:

"[﴿ إِنَّهُمْ ﴾:أي هؤلاء بقرينة ما بعدهم ﴿ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾] ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾القائل الرسل بدليل: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الصافات:36]. وربما نختار العموم يعني: إذا قالت لهم الرسل أو غيرهم حتى غير الرسل ربما ينصحونهم ويقولون لهم: قولوا لا اله إلا الله، ولكنهم يجيبون بهذا الجواب."[1]

الدراسة

أشار ابن عثيمين إلى أن القائل في الآية هم الرسل وغيرهم أخذاً بالعموم، ولم أجد فيما بحثت في كتب التفسير من تطرق لهذه المسألة، غير ابن كثير فقد ذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: عن أبي هُرَيرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله، وأنزل الله في كتابه –وذكر قوما استكبروا– فقال: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.[2][3]

والسعدي ذكر نحوا من ذلك:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ بطريق الدعوة والتلقين.[4]

النتيجة

الخلاف في هذه المسألة، خلاف يسير لا يترتب عليه أثر في تفسير الآية أو معناها، والنص العام لا يمكن أن يُقال أنه المراد به كذا إلا إذا ورد الدليل على التقييد. واختيار ابن عثيمين للعموم هو الصواب. والله أعلم.

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص76.

[2] أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ضبط: محمد ديب البغا، ج1(ط:3، بيروتك ابن كثير، 1987م)، ص17.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 11/7.

[4] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان702.

المسألة السادسة

عند قوله تعالى: ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الصافات: 37]

نص ترجيح ابن عثيمين:

"﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ قال: [الجائين به، وهو إلا اله إلا الله] في تفسير المؤلف -رحمه الله-شيء من القصور؛ لأنه صدّق المرسلين في هذا وفي غيره، وكأن المؤلف -رحمه الله- خصّها بقول (لا اله إلا الله) بناء على السّياق، حيث كان السّياق في التّحدث عن (لا إله إلا الله) ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الصافات: 35-37]، أي صدّقهم بأن لا إله إلا الله، ولكن الأولى الأخذ بالعموم فصدّقهم في هذا وفي غيره."[1]

الدراسـة:

إختلف المفسّرون في هذه المسألة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن المراد به القرآن، وهو قول الطبري[2] ، والقرطبي في أحد أقواله[3]، والشوكاني[4]، والسعدي[5].

القول الثاني: أن المراد به التوحيد، وهو قول القرطبي[6]، والمحلي[7].

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص81.

[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 34/21.

[3] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 76/15.

[4] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 450/4.

[5] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 702.

[6] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 76/15.

[7] جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص589.

القول الثالث: أن المراد به جميع شرعة الله، قاله ابن كثير[1]، واختاره ابن عثيمين.

النتيجة

يترجح لي –والله أعلم– أن القول الذي رجحه ابن عثيمين هو الصواب، وذلك ما يتوافق مع القاعدة الترجيحية " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص"[2]

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم12/7.

[2] حسين بن علي الحربي، قواعد الترجيح ص 527.

المسألة السابعة

عند قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الصافات: 47].

نص ترجيح ابن عثيمين:

"وقوله ﴿غَوْلٌ﴾ أي:[ما يغتال عقولهم]، ففسّر المؤلف الغول بأنه ما يُؤثر في العقل. أي يسكرون، والسكر هو اغتيال العقل، فالقول الراجح في هذه الآية أن المراد بالغول ما يغتال أبدانهم من صداع في الرأس، ووجع في البطن، فخمر الآخرة لا غول فيها بخلاف خمر الدنيا، فإنه يكون فيها صداع، ويكون فيها وجع للبطن، كما ذكر ذلك ابن كثير وغيره."[1]

الدراسـة:

إختلف المفسّرون في تفسير لفظة "غول" إلى أربعة أقوال:

القول الأول: ليس فيها صداع.

القول الثاني: ليس فيها أذى فتشكى منه بطونهم.

القول الثالث: أنها لا تغول عقولهم.

القول الرابع: ليس فيها أذى ولا مكروه.

وانقسموا في ذلك إلى قسمين:

القسم الأول: قسم ذكروا اختيارهم و ترجيحهم في المسألة

و يمثل هذا القسم من المفسّرين الطبري، حيث اختار القول الرابع فقال: " لا أذى فيها ولا مكروه على شاربيها في جسم ولا عقل، ولا غير ذلك"[2] ، والزمخشري[3] ، والمحلي[4]، والشوكاني[5]،والسعدي[6] ذكروا القول بأنها لا تغول عقولهم.

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص109.

[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 39/21.

[3] أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،463/5.

[4] جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص590.

[5] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير441/4.

[6] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 702.

ورجّح وابن عطية[1] وابن كثير[2]، بأنها وجع البطن وصداع الرأس، وابن عاشور[3] قال أنها صداع الرأس[4].

القسم الثاني: قسم من المفسّرين ذكروا الخلاف ولم يشيروا إلى القول الراجح.

و يمثلهم البغوي[5]، والقرطبي[6].

النتيجة

عند التأمل والنظر نجد أن كل الأقوال فيها نصيب من الصحة، إذ أن الغول في اللغة له عدة إطلاقات، والصواب فيما تبيّت لي- والله أعلم- ما رجّحه الطبري حيث قال: "فالذي هو أولى بصفته أن يقال فيه كما قال جل ثناؤه ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ فيعم بنفي كل معاني الغول عنه، وأعم ذلك أن يقال: لا أذى فيها ولا مكروه على شاربيها في جسم ولا عقل، ولا غير ذلك"[7]، وهو خلاف ترجيح ابن عثيمين.

---

(1) عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز412/5.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 13/7.

(3) هو:محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، ولد عام (1296هـ) أحد علماء تونس المشهورين، من أشهر مؤلفاته: (التحرير والتنوير في تفسير القرآن الكريم). توفي سنة (1393هـ). (محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين 304/3).

(4) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج23(لا.ط، تونس: الدار التونسية، 1984هـ)، ص133.

(5) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 31/4.

(6) أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن80/15.

(7) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 39/21.

المسألة الثامنة

عند قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: 49]

نص ترجيح ابن عثيمين:

"﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ قال المؤلف ـرحمه الله ـ [أي في اللّون بيض للنعام ﴿مَّكْنُونٌ﴾ مستور بريشه لا يصل إليه غبار، ولونه وهو البياض في صفرة أحسن ألوان النساء]. لما وصف هؤلاء النساء بأنهن عين وصف بقية أجسامهن فقال: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ وكأن هذه للتشبيه، والبيض في الآية الكريمة منكّر، ولكن المؤلف حمله على بيض معين، وهو بيض النعام... وقيل أن البيض مطلق، والمعنى أنهن يشْبهن في البياض والرّقة البيض، وليس المراد البيض القشور، بل البيض الذي هو بياض البيضة لرقته وبيانه وحسنه، وهو ﴿مَّكْنُونٌ﴾ بما على البيضة من القشرة. وهذا الأخير هو الأقرب لظاهر اللفظ؛ لأن الله عز وجل أطلق قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ﴾ ولو كان المراد ما قاله المؤلف –رحمه الله– تعالى بيضاً معيناً لقال: كأنهن البيض المكنون، لتكون «أل» دالة على معهود ذهني، فالصواب أنه عام، وأنهن لرقتهن وبياضهن ونعومة الملمس كأنها البيض أي البياض الذي في البيض وهو مكنون بقشرة."[1]

الدراسة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: شبهن ببطن البيض في البياض، وهو الذي داخل القِشْر.

القول الثاني: شبهن بالبيض الذي يحضنه الطائر(بيض النّعام).

القول الثالث: عنى به اللؤلؤ.

وانقسم المفسرون فيها إلى قسمين:

القسم الأول: قسم من المفسرين ذكروا اختياراتهم في المسألة

و يمثّل هذا القسم الطبري حيث رجّح القول الأول، وقال البغوي[2]، والزمخشري[3]، والمحلي[4]،

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص111.

[2] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 31/4.

[3] أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 463/5.

[4] جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص590.

وابن عاشور[1] أنه بيض النعام، أما الشوكاني[2] فاختار القول الثالث.

القسم الثاني: قسم من المفسّرين ذكروا الخلاف في المسألة من غير ترجيح

و يمثلهم ابن عطية[3]، والقرطبي[4]، و ابن كثير[5].

النتيجة

من خلال عرض أقوال المفسّرين يظهر لي –والله أعلم– أن القول الذي ذكره الطبري و رجحه ابن عثيمين هو الراجح وذلك لإطلاق اللفظ وللحديث الذي ساقه الطبري مما تقدم.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير 114/23.

[2] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 454/4.

[3] عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 413/5.

[4] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لاحكام القرآن 81/15.

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 15/7.

المسألة التاسعة

عند قوله تعالى ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الصافات: 65]

نص ترجيح ابن عثيمين:

"﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ قال المؤلف –رحمه الله–: [المشبه بطلع النخل كأنه رؤوس الشياطين أي: الحيات القبيحة المنظر]، ﴿ طَلۡعُهَا ﴾ يعني الثمر الذي يشبه طلع النخل كأنه رؤوس الشياطين، والشياطين جمع شيطان، وهل المراد نوع من الحيات كما قال المؤلف؟ إذا نظرنا إلى ظاهر اللفظ قلنا: أن المراد الشيطان الحقيقي، واحتمال أن يكون المراد نوع من الحيات قبيحة المنظر وارد ... لكن الواجب علينا إجراء القرآن على ظاهره، وأن تقول المراد بالشياطين الشيطان المعروف ... الصحيح أن المراد بذلك رؤوس الشياطين الحقيقية، ولكنها شبهت بها للعلم بأنها قبيحة عند جميع الناس و منفرة."[1]

الدراسة:

اختلف المفسّرون في المسألة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن المراد به الشيطان بعينه.

القول الثاني: أن المراد به حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا، وهي قبيحة الوجه والمنظر.

القول الثالث: المراد به نبت معروف برؤوس الشياطين، قبيح الرأس.

وانقسم المفسرون فيها إلى قسمين

القسم الأول: قسم ذكروا ترجيحاتهم و اختياراتهم في المسألة

و يمثّلهم القرطبي حيث قال المراد به الشياطين بأعيانهم[2] و هو ترجيح ابن كثير[3]، واختار المحلي القول الثاني[4].

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص149.

[2] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 86/15.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 20/7.

[4] جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص591.

القسم الثاني: قسم ذكروا الخلاف من غير ترجيح

وهم: الطبري[1]، والبغوي[2]، والزمخشري[3]، وابن عطية[4]، والشوكاني[5].

النتيجة

اجراء القرآن على ظاهره أسلم من التكلف، وقول المؤلف: الصحيح أن المراد بذلك رؤوس الشياطين الحقيقية، ولكنها شبهت بها للعلم بأنها قبيحة عند جميع الناس و منفّرة[6]. هو الراجح. والله أعلم

[1] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 21/54-53.

[2] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 42/7.

[3] أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 467/5.

[4] عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 415/5.

[5] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 456/4.

[6] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص149.

المسألة العاشرة

عند قوله تعالى ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الصافات: 76]

نص ترجيح ابن عثيمين:

"قال الله عز وجل ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾.الأهل هنا المراد المؤمنون؟ أو نقول أن (الأهل) هم خاصة الرجل، لأن هناك فرقا بين «آل» و «أهل»، آل: أتباع، وأهل: هم الخواص، خاصّة الرجل كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب: 33]، أهل البيت الخاصة لا يشمل الأمة كلها. فهل نقول: المراد أهله الذين هم خاصته؟ هذا هو الأقرب من الآية، لكن في آيات أخرى تدل على أن الذي نجا هو ومن آمن معهم."[1]

الدراسة:

أشار ابن عثيمين إلى أن الأهل في الآية المراد بهم خاصته واستدل بآية موضحة لذلك.

ذكر الطبري أنهم: أهل نوح الذين ركبوا معه السفينة[2]، ووافقه القرطبي[3]، والماوردي[4] [5]، والنسفي[6] [7]، والشوكاني[8].

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص177.

[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 58/21.

[3] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 89/15.

[4] وهو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعيين، وليَّ القضاء، وله مصنفات كثيرة في في الفقه وأصوله والتفسير والأدب. توفي سنة (450هـ). (الداوودي، طبقات المفسّرين 423/1).

[5] أبو الحسن علي الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج5(لا.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص53.

[6] هو:أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، فقيه حنفي، مفسّر، له مصنفات جليلة منها: (مدارك التنزيل) في التفسير. توفي سنة (710هـ). (الزركلي، الأعلام 67/4).

[7] أبو البركات عبد الله النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، ج3(ط:1، بيروت: دار الكلم الطيب، 1998م)، ص123.

[8] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 459/4.

النتيجة

يترجح لي –والله أعلم– أن (آل) المراد بهم الأتباع، خلاف ما رجّحه ابن عثيمين وذلك :

1- إشارة الآيات على أن المراد بهم الأتباع قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾[الأعراف: 64] وقوله: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [الشعراء: 119]

2- إختيار عامة المفسرين.

المسألة الحادية عشرة

عند قوله تعالى﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الصافات: 84]

نص ترجيح ابن عثيمين:

"﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ ومتى مجيئه لربه هل المراد جاء ربه حين لاقاه بعد الموت، أو جاء ربه حين آذاه قومه وهددوه بالإحراق، أم نطلق كما أطلق الله الأولى أن نطلق كما أطلق الله ونقول: جاء ربه في الوقت الذي يعلم مجيئه فيه بقلب سليم."[1]

الدراسة:

ذكر المفسّرون قولين في هذه المسألة:

القول الأول: عند دعائه إلى توحيده وطاعته.

القول الثاني: عند إلقائه في النار.

ذكرها كل من الماوردي[2] ، والقرطبي[3]، والشوكاني[4].

النتيجة:

لم يذكر اغلب المفسّرين –فيما اطّلعت عليه– هذه المسألة مما يدل على أن ليس في ذكرها أثر في المعنى، ومنه قول ابن في الأخذ بالظاهر دون التّكلف فهو الأصوب. والله أعلم

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص192.

[2] أبو الحسن علي الماوردي، النكت والعيون 466/3.

[3] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 91/15.

[4] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 460/4.

المسألة الثانية عشرة

عند قوله تعالى﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الصافات: 84]

نص ترجيح ابن عثيمين:

«قال المؤلف: [سليم من الشك وغيره]، والصحيح أن السلامة أعم مما قال المؤلف، فهو سليم من الشبهات، ليس فيه شك بأي وجه من الوجوه، بل هو على علم ويقين بما آمن به، وسليم من الشهوات ليس في قلبه هوى يخالف ما جاء به الوحي»[1].

الدراسـة:

ذكر المفسرون في هذه المسألة أربعة أقوال:

القول الأول: سليم من الشرك والشك. وهو قول عامة المفسّرين ومنهم الطبري[2]، والبغوي[3]، وذكره ابن عطية[4]، وابن كثير[5]، والماوردي[6]، والشوكاني[7]، و السعدي[8].

القول الثاني: مُخلص. ذكره الطبري[9]، والبغوي[10]، واختاره الزمخشري حيث قال: «فإن قلتَ : ما معنى المجيء بقلبه ربه؟ قلت : معناه أنه أخلص لله قلبه، وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلاً لذلك»[11]. وذكره كذلك ابن كثير[12]، والماوردي[13]، والشوكاني [14].

---

(1) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص192.

(2) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 62/21.

(3) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 34/4.

(4) عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 419/5.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم24/7.

(6) أبو الحسن علي الماوردي، النكت والعيون 466/3.

(7) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 460/4.

(8) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 705.

(9) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 62/21.

(10) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن34/4.

(11) أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 471/5.

(12) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 24/7.

(13) أبو الحسن علي الماوردي، النكت والعيون 466/3.

(14) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 460/4.

القول الثالث: يعلم أن الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. ذكره ابن كثير[1]، والشوكاني[2].

القول الرابع: ألا يكون لعّاناً.ذكره ابن عطية[3]، وابن كثير[4]، والماوردي[5].

النتيجـة

من خلال عرض أقوال المفسرين ترجّح لي –والله أعلم– أن السلامة المقصود بها؛ السلامة من الشرك والشك، وهو قول عامة المفسّرين، خلاف ما رجّحه ابن عثيمين، فالشّيخ ذكر السّلامة من الشّبه ومن الشهوات، ولم يذكر السلامة من الشرك وهو الأصل.

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 24/7.

(2) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 460/4.

(3) عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 419/5.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 24/7.

(5) أبو الحسن علي الماوردي، النكت والعيون 466/3.

المسألة الثالثة عشرة

عند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ ﴾ [الصافات: 102]

نص ترجيح ابن عثيمين:

«﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ ﴾ :الضمير: في بلغ يعود على الغلام والضمير في ﴿مَعَهُ ﴾ يعود على إبراهيم. والسعي إما أن يراد به الكسب، وإما أن يراد به المشي، وكلاهما صحيح، ولكن الأقرب عندي أن المراد به المشي، فان السعي يطلق على المشي كثيراً، كما في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[الجمعة: 9]، وكذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [البقرة: 205] فالمراد بالسعي: يعني المشي»[1].

الدراسة:

ذكر المفسّرون في هذه المسألة أربعة أقوال:

القول الأول: العمل، ذكره الطبري[2]، وابن عطية[3]، وأبو حيّان[4].

القول الثاني: المشي، قاله البغوي[5]، وابن كثير[6]، وابن عاشور اذ قال: بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه.[7]

القول الثالث: سعي إبراهيم. قاله الطبري[8]، والبغوي[9]، وابن كثير[10].

---

(1) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص225.

(2) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 74/21.

(3) الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 423/5.

(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير 317/9.

(5) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 36/4.

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 27/7.

(7) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير 478/5.

(8) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 74/21.

(9) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 36/4.

(10) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 27/7.

القول الرابع: العبادة. ذكره الطبري[1]، والبغوي[2]، وابن عطية[3]، وأبو حيّان[4].

النتيجـة

ترجّح لي –والله أعلم– أن ما ذهب إليه ابن عثيمين هو الأصوب، وذلك بدلالة آيات في مواضع أخرى من أن معنى السعي المشي كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: 9]، وكذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [البقرة: 205].

---

[1] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 74/21.

[2] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 36/4.

[3] الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 423/5.

[4] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير 317/9.

المسألة الرابعة عشرة

عند قوله تعالى﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الصافات: 107].

نص ترجيح ابن عثيمين:

«وقول المؤلف –رحمه الله– أن الكبش من الجنة، ليس هناك دليل على أنّه من الجنّة، ولا على أن في الجنة كباشا، فالصواب أنه ذبح من بهيمة الأنعام الموجودة في وقته أمر إبراهيم عليه الصلاة و السلام أن يذبحه»[1].

الدراسـة:

ذكر المفسرون في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: كون المفدى به كبشاً. وهو قول الطبري[2]، والبغوي[3]، والزمخشري[4]، وابن عطية[5]، والقرطبي[6]، وابن كثير[7]، والشوكاني[8].

القول الثاني: كون المفدى به تيساً. ذكره البغوي[9] وابن عطية[10].

القول الثالث: كونه من الغنم. وهو قول السعدي[11].

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص243.

[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 79/21.

[3] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 39/4.

[4] أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 480/5.

[5] الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 424/5.

[6] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لاحكام القرآن 106/15.

[7] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 29/7.

[8] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 465/5.

[9] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 39/4.

[10] الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 424/5.

[11] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص706.

وذكر البغوي[1]، وابن عطية[2]،وابن كثير[3]، والشوكاني[4]، أن الكبش من الجنة.

النتيجة

يترجح لي –والله أعلم– من خلال ما سبق أن المفدى به كبشا، وهو خلاف ما ذهب إليه ابن عثيمين، فالشيخ –رحمه الله– ترك اللفظ على إطلاقه، وقال: أنه من بهيمة الأنعام. وفي هذا قد خالف عامة المفسرين، هذه من جهة. ومن جهة أخرى قول ابن عثيمين: ليس هناك دليل على أنه من الجنة، ولا على أن في الجنة كباشا[5]، هو الصواب فيما يظهر لي –والله أعلم–، إذ أنه لا يمكن القول به إلا بورود دليل عليه.

---

[1] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 39/4.

[2] الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 424/5.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 29/7 .

[4] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 465/5.

[5] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص243.

المسألة الخامسة عشرة

عند قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الصافات: 107]

نص ترجيح ابن عثيمين:

« وأما قول المؤلف –رحمه الله–: [وهو إسماعيل أو إسحاق قولان] فالأمر كما ذكر اختلف العلماء –رحمهم الله– من هو الذي أُمر بذبحه هل هو إسماعيل أو إسحاق؟ والصحيح أن إسماعيل»[1]

الدراسة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: أن الذبيح إسحاق. وقد ذكر القرطبي ممن قالوا به فقال: «وروي عن سبعة من الصّحابة منهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه. و عبد الله بن عمر، وعمر رضي الله عنه، وجابر وقال به من التابعين وغيرهم علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الأحبار وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن أبي بزة وعطاء ومقاتل وعبدالرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبدالله بن أبي الهذيل ومالك بن أنس، كلهم قالوا: الذبيح إسحاق. وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى، واختاره غير واحد منهم النحاس والطبري وغيرهما»[2]

ومما استدل الطبري على هذا القول حديث ساقه بسنده عن أبي هريرة قال: «عن أبي هريرة، عن كعب الأحبار أن الذي أمر إبراهيم بذبحه من ابنيه إسحاق، وأن الله لما فرج له ولابنه من البلاء العظيم الذي كان فيه، قال الله لإسحاق: إني قد أعطيتك بصبرك لأمري دعوة أعطيك فيها ما سألت، فسلني، قال: رب أسألك أن لا تعذب عبدا من عبادك لقيك وهو يؤمن بك، فكانت تلك مسألته التي سأل.»[3]

و الذي عقب على هذا الحديث ابن كثير حيث قال: هذا حديث غريب منكر. ، وأخشى أن يكون في الحديث زيادة مُدْرَجَة، وهي قوله: "إن الله تعالى لما فرج عن إسحاق" إلى آخره، والله أعلم. فهذا إن كان محفوظا فالأشبه أن السياق إنما هو عن "إسماعيل"، وإنما حرفوه بإسحاق؛ حَسَدًا منهم كما

---

(1) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص243.

(2) أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لاحكام القرآن 100/15.

(3) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 82/21.

تقدم، وإلا فالمناسك والذبائح إنما محلها بمنى من أرض مكة، حيث كان إسماعيل لا إسحاق عليهما السلام، فإنه إنما كان ببلاد كنعان من أرض الشام.[1]

القول الثاني: أن الذبيح إسماعيل. قال القرطبي:« وممن قال ذلك أبو هريرة وأبو الطفيل عامر بن واثلة. وروي ذلك عن ابن عمر وابن عباس أيضا، ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وعلقمة»[2]

واختاره البغوي[3]، وابن عطية[4]، وابن كثير[5]، والسعدي[6]، والشنقيطي[7].

وخير من انتصر لهذا القول الشنقيطي حيث قال:

أما دلالة آيات الصافات على ذلك، فهي واضحة جدا من سياق الآيات، وإيضاح ذلك أنه تعالى قال عن نبيه إبراهيم وقال: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [الصافات: 99-110]، قال بعد ذلك عاطفا على البشارة الأولى:﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الصافات: 112]، فدل ذلك على أن البشارة الأولى شيء غير المبشر به في الثانية ؛ لأنه لا يجوز حمل كتاب الله على أن معناه: فبشرناه بإسحاق، ثم بعد انتهاء قصة ذبحه يقول أيضا: وبشرناه بإسحاق، فهو تكرار لا فائدة فيه ينزه عنه كلام الله، وهو واضح في أن الغلام المبشر به أولا الذي فدي بالذبح العظيم، هو إسماعيل، وأن البشارة بإسحاق نص الله عليها مستقلة بعد ذلك.[8]

فآية الصافات هذه، دليل واضح للمنصف على أن الذبيح إسماعيل لا إسحاق، ويستأنس لهذا بأن

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 29/7.

(2) أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لاحكام القرآن 100/15.

(3) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 39/4.

(4) الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 482/4.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 29/7.

(6) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص706.

(7) محمد الامين الشنقيطي، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، ج6 (ط.لا، لبنان: دار الفكر، 1995م)، ص317.

(8) انظر: المرجع نفسه، 317/6.

المواضع التي ذكر فيها إسحاق يقينا عبر عنه في كلها بالعلم لا الحلم، وهذا الغلام الذبيح وصفه بالحلم لا العلم

وأما الموضع الثاني الدال على ذلك الذي ذكرنا أنه في سورة «هود» ، فهو قوله تعالى:﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ ﴾[هود: 71] ؛ لأن رسل الله من الملائكة بشرتها بإسحاق، وأن إسحاق يلد يعقوب، فكيف يعقل أن يؤمر إبراهيم بذبحه، وهو صغير، وهو عنده علم يقين بأنه يعيش حتى يلد يعقوب.

فهذه الآية أيضا دليل واضح على ما ذكرنا، فلا ينبغي للمنصف الخلاف في ذلك بعد دلالة هذه الأدلة القرآنية على ذلك، والعلم عند الله تعالى[1].

وقد ساق ابن عثيمين أدلة على أن الذبيح إسماعيل[2] سأذكر منها:

1- أن الله تعالى قال في إسحاق﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ ﴾[الذاريات:28] ،وفي الذبيح قال: ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١ ﴾[الصافات: 101]. وهذا غير هذا لأن الذي وُصف بالحلم هو الذي صبر على الذبح، و تنفيذ أمر الله –عزوجل–.

2- أن الله تعالى وصف إسماعيل بأنه صادق الوعد ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ ﴾[مريم: 54] وهذا الوصف إنما يقال في أمر عظيم صدق به الإنسان، والوعد الذي وعد هو قوله لأبيه﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾ وقد وفّى بذلك.

3- أن الله تعالى وصف إسماعيل بأنه من الصابرين﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥ ﴾[الأنبياء:85] ، ولم يذكر إسحاق ولم يصفه بالصبر، ومعلوم إن الصبر الذي صبره إسماعيل هو الصبر الذي يستحق إن يثنى به عليه لأنه صبر عظيم.

4- و منها أن الله –سبحانه وتعالى– بشّر بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فقال:﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ ﴾[هود: 71]، ولو كان إسحاق الذي أمر بذبحه لكان هناك تناقض؛ لأنه كيف يمر بذبحه وقد بشّر بابن

---

[1] المرجع السابق 317/6.

[2] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص244.

له، أي إسحاق لأن يعقوب بن إسحاق، فإذا كان قد بشّر بأن له ولداً اسمه يعقوب فلا يليق أن يؤمر بذبحه.

5- قوله تعالى هنا:﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾ بعد إن ذكر القصة كاملة، ولا يمكن أن يكون في القرآن تكرار.

6- أن الله ذكر البشارة بإسحاق للأم ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾ ولم يذكر ذلك في إسماعيل.

7- أن الله تعالى قال في إسحاق﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[الصافات:112] وإذا كان قد بشّر بأنه نبئ فإنه لا يليق ولا يسوغ أن يؤمر بذبحه بعد أن بشره بنبوته.

النتـيجـة

بعد عرض الأقوال ترجّح لي –والله أعلم– أن قول ابن عثيمن هو الصواب، وذلك لما جاءت الأدلة القوية في ذلك، وما ذكره الشنقيطي فيها:" فدل ذلك على أن البشارة الأولى شيء غير المبشر به في الثانية ؛ لأنه لا يجوز حمل كتاب الله على أن معناه: فبشرناه بإسحاق، ثم بعد انتهاء قصة ذبحه يقول أيضا: وبشرناه بإسحاق، فهو تكرار لا فائدة فيه ينزه عنه كلام الله، وهو واضح في أن الغلام المبشر به أولا الذي فدي بالذبح العظيم، هو إسماعيل، وأن البشارة بإسحاق نص الله عليها مستقلة بعد ذلك." [1]

وقوله في الآية في سورة هود بعد أن بشرت الملائكة زوجة ابراهيم:" لأن رسل الله من الملائكة بشرتها بإسحاق، وأن إسحاق يلد يعقوب، فكيف يعقل أن يؤمر إبراهيم بذبحه، وهو صغير، وهو عنده علم يقين بأنه يعيش حتى يلد يعقوب"[2].

[1] محمد الامين الشنقيطي، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن 317/6.

[2] انظر: المرجع نفسه، 317/6.

المسألة السادسة عشرة

عند قوله تعالى﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [الصافات: 124]

نص ترجيح ابن عثيمين:

«قال المؤلف:[ألا تتقون الله]، فقدر المفعول المحذوف باسم الجلالة، ولكن الأولى أن يُقال: إنه أعم من ذلك؛ ألا تتقون الله ألا تتقون النار، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ﴾ [آل عمران:131] ، ألا تتقون يوم الحساب، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[البقرة: 281]،فحذفُ المفعول أعم، ولا ينبغي إن دلت الآية على معنى أعم أن نقيدها بمعنى أخص؛ لأن هذا يعتبر نقصاً في تفسير الآية بل إذا جاءت الآية عامة فلتبقى على عمومها مطلقة فلتبقى على إطلاقها»[1]

الدراسة:

اختلف المفسّرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: ألا تتقون الله. وهو قول الطبري[2]، والقرطبي[3]، وابن كثير[4]، والألوسي[5] والمحلي[6].

القول الثاني: ألا تتقون النار. وهو قول الشوكاني[7].

النتيجة

يترجّح لي –والله أعلم– أن الصواب ما قاله ابن عثيمين، وذلك بدلالة آيات أخرى إذ أنّ الآية تدل على العموم، كقوله:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ﴾ [آل عمران:131]، وقوله:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[البقرة: 281]. وكما قال الشيخ ابن عثيمين: « ولا ينبغي إن دلت الآية على معنى أعم أن

---

(1) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، 273.

(2) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن95/21.

(3) أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن116/15.

(4)محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 37/7.

(5) محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني.225/17.

(6) جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص706.

(7) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير215/6.

نقيدها بمعنى أخص؛ لأن هذا يعتبر نقصاً في تفسير الآية»[1]، وهذا ما يوافق القاعدة الترجيحية: "يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص"[2].

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، 273

[2] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين، ص527.

المسألة السابعة عشرة

عند قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [الصافات: 127].

نص ترجيح ابن عثيمين:

«(الفاء): هنا للسببية، إي: فبسبب تكذيبهم أنهم لمحضرون، أي: محضرون إلينا يوم القيامة وسيجازون على ذلك.

وأما قول المؤلف:[لمحضرون في النار] ففيه نظر؛ لأنه لم يسبق للنار ذكر، اللّهم إلا أن يقال: إن الاستثناء ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الصافات: 128]، قد يدل على ذلك، لكن المعنى الذي أشرت إليه أولى: أي لمحضرون عندنا، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يس: 32] والمهم أن الله تعالى أخبر عن هؤلاء بأنهم سوف يحضرون إلى الله، وسوف يجازيهم على أعمالهم»[1].

الدراسة:

إختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: محضرون إلى العذاب يوم الحساب، وهو قول الطبري[2] و ابن عطية[3]، وابن كثير[4]، والشوكاني[5]، والسعدي[6].

القول الثاني: محضرون إلى النار، وهو قول البغوي[7]، والمحلي[8].

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، ص278.

[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن 99/21.

[3] الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 428/5.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 37/7.

[5] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير 216/6.

[6] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص707.

[7] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن 46/4.

[8] جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص595.

النتيجة

ترجّح لي –والله اعلم– أن المراد بـ﴿ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ : محضرون إلى العذاب يوم القيامة وذلك لما دلّت عليه الآيات في مواضع أخرى كقوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الروم: 16]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سبأ: 38]. وهو قول عامة المفسّرين –فيما اطّلعت عليه–.

الـــخـــاتـــمـــة

بعد هذه المسيرة العلمية في هذا البحث، فاني أَصِل الى نهايته فأشكره جلّ ثناؤه على هذا التوفيق، وأسأله القبول مني إنه ولّي ذلك والقادر عليه، ومن خلال ما تناولتُ من دراستي هذه فقد توصلتُ إلى نتائج مهمة من بينها:

1- أنّ منهج الشيخ ابن عثيمين في التفسير يتضح في نقطتين مهمّتين:

- يفسر الآية تحليليا، ويذكر المعاني اللغوية والفقهية والعقدية حسب موضوع الآية.
- يذكر الفوائد من الآية ويستطرد فيها كثيرا.

2- أن ابن عثيمين استعمل خمسة ألفاظ للترجيح حسب المسائل التي درستها، وهي: الصحيح، الصواب، الظاهر، نختار، الراجح، الأقرب، الأولى، أحسن.

3- أن ترجيحات ابن عثمين في المسائل التفسيرية من خلال سورة الصافات تمثلت في سبعة عشرة مسألة.

4- أن الشيخ ابن عثيمين وافق الأقوال الراجحة للمفسرين في اثني عشرة مسألة من أصل سبعة عشرة مسألة.

و من أهم ما أوصي به:

1- الاهتمام بتفسير ابن عثيمين فهو يعتبر ثروة علمية، فقد احتوى جانب التفسير، والعقيدة، والفقه، واللغة، إلى جانب تناوله القضايا المعاصرة.

2- إعداد رسائل أكاديمية من طرف المتخصصين في دراسة ترجيحات ابن عثيمين في تفسيره، ودراسة منهجه في التفسير.

3- وضع اختصار لتفسير ابن عثيمين من طرف المتمكنين، لان تفسيره يعتبر أشرطة مفرغة، إلى جانب طول مدة التفسير، فان الشيخ يستطرد كثيرا و يكرر بعض المسائل.

و ختاماً فاني قد سخرت طاقتي في هذا البحث، وبذلت جهدي فيه، فان استوفيت الغرض –ولو من جانب يسير– فهو من فضل الله وحده، وان كان غير ذلك، فاني لا أبرأ نفسي من لوازم النقص البشري، والله المستعان.

واسأل الله أن يتقبل مني ما سطرت يميني، وأن يكون حجة لي يوم لا ينفع مال ولا بنون، وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الأعلام المترجم لهم

العَلم	الصفحة
أحمد بن يوسف(السمين الحلبي)	47
اسماعيل بن كثير	40
جهيمان بن محمد العتيبي	3
الحسين بن مسعود البغوي	40
عبد الحق بن عطية	40
عبد الرحمن السعدي	9
عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي	47
عبد الرزاق عفيفي	13
عبد العزيز بن باز	10
عبد الله بن أحمد النسفي	57
علي الصالحي	11
علي بن محمد الماوردي	57
محمد الأمين الشنقيطي	11
محمد الطاهر بن عاشور	52
محمد بن أحمد القرطبي	41
محمد بن أحمد(جلال الدين المحلي)	41
محمد بن جرير الطبري	40
محمد بن عبد العزيز المطوع	12
محمد بن عبد الله الحسيني الالوسي	41
محمد بن عبد الله السبيل	10
محمد بن علي الشوكاني	41

محمد بن محمد العمادي(أبو السعود)	41
محمد بن يوسف بن حيان	44
محمود بن عمر الزمخشري	40

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط.لا؛ لا.م:دار الفكر، 1979م)
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد سامي سلامة، (ط:2، لا.م: دار طيبة، 1999م)
- أبو البركات عبد الله النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط:1، بيروت: دار الكلم الطيب، 1998م)
- أبو الحسن علي الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (لا.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط:1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ).
- أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط: 3، بيروت: دار الكتاب، 1407هـ)
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (لا.ط، بيروت:دار الفكر،1420هـ)،
- أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (لا.ط، المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتاب، 2003م)
- أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (لاط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)

- أحمد البريدي، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن. (ط:1، الرياض، مكتبة الرشد، 2005)
- أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد عليه السلام إلى عصرنا الحاضر 1317هـ، (ط:1، الدمام: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996م)
- إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، (ط:2، دار طيبة، 1999)
- البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط:1، بيروت: دار احياء التراث العربي، 1420هـ)
- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ط.لا؛ القاهرة: دار الكتاب الاسلامي، د.ت)
- جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، تفسير الجلالين. (ط:1، القاهرة: دار الحديث، د.ت)
- حسين بن علي الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين، (ط:1، الرياض: دار القاسم، 1996م)
- خالد بن عبد الله المشيقح، المنهج الفقهي لمحمد بن صالح العثيمين، مجلة البيان، ع160، ذو الحجة 1421هـ، ص52.
- خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، (ط.لا، لا.م: دار ابن عفان، د.ت)
- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: د.احمد محمد الخراط، (لا:ط، دمشق: دار القلم، د.ت)
- الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، (ط:1، دمشق: دار ابن كثير، 1414هـ)

- عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد االشافي محمد، (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)
- عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط:1، لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ)
- عصام بن عبد المنعم المري، الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين، (ط:1، لا.م، لا.ن، 1422هـ)
- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، (ط:3، بيروت: دار احياء التراث العربي، 1420هـ)
- الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (ط.لا، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ط.لا، لا.م: دار الدعوة، د.ت)
- محمد الامين الشنقيطي، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، (ط.لا، لبنان: دار الفكر، 1995م)
- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، (لا.ط، تونس: الدار التونسية، 1984هـ)
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق:د.عبد الله التركي، (ط:1، دار هجر،2001)
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، (ط:1، لا.م:مؤسسة الرسالة،1420هـ).
- محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، تحقيق: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، (ط:1، لا.م، المكتبة الإسلامية، 1422هـ).

- محمد بن صالح العثيمين، الضياء اللامع في الخطب الجوامع،(ط:1، لا.م: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1408هـ)
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الكهف)، (ط:1، عنيزة: دار ابن الجوزي، 1423هـ).
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة البقرة)، (ط:1، الدمام: دار ابن الجوزي،1423هـ)
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة الصافات)، (ط:1، عنيزة: دار الثريا، 1424هـ).
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة المائدة)، (ط:1، عنيزة: دار ابن الجوزي، 1432هـ)
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة يس)
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم(سورة يس)، (ط:1، الرياض: دار الثريا، 1424هـ)
- محمد بن صالح العثيمين، لقاء الباب المفتوح، تفريغ: موقع الشبكة الإسلامية، الشريط 27.
- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مجموع الفتاوى و رسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب:فهد السليمان، (لا:ط، دار الوطن ودار الثريا،1413هـ)،
- محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، تحقيق: محمد عبد الباري عطية، (ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)
- مساعد بن سليمان الطيار، فصول في التفسير، (ط:2، لا.م: دار ابن الجوزي، 1423هـ)
- وليد بن أحمد الحسين، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، (ط:1، المدينة المنورة:سلسلة مجلة الحكمة، 1422هـ)، ص11.

- الداوودي، طبقات المفسرين (دار الكتب العلمية بيروت)
- عبد الله آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون(ط:1، الرياض: دار العاصمة،1419هـ)
- السيوطي، طبقات الحفاظ (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)

المواقع الالكترونية:

- حادثة احتلال الحرم الشريف، www.defense-arab.com. 2008/03/28).
- مساعد الطّيار، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير؟، نشر في ملتقى أهل التفسير، 2005/09/07. على الساعة: 07:30 مساء، على الرابط : http://vb.tafsir.net/tafsir3885/#.V0ASnTWrTDd
- أبو معاذ توفيق إبراهيم، www.albaidha.net، 05/10/2015).
- (د.عبد الله المسند، www.almisnid.com).
- www.ar.wikipedia.org
- موقع ابن عثيمين على شبكة المعلومات:www.binothaimeen.com

المحتوى	الصفحة
المقدمة	أ
الفصل الأول (النظري): التعريف بابن عثيمين وبتفسيره ومنهجه في التفسير والترجيح	
المبحث الاول: التعريف بابن عثيمين	**01**
المطلب الأول: عصر الشيخ ابن عثيمين	**03**
الفرع الأول: الحالة السياسية	**03**
الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية	**07**
الفرع الثالث: الحالة التكنولوجية	**08**
المطلب الثاني: حياته الشخصية	**09**
الفرع الأول: اسمه و نسبه	**09**
الفرع الثاني: مولده و نشأته وصفاته وأولاده	**09**
الفرع الثالث: وفاته ودفن	**10**
المطلب الثالث: حياته العلمية	**11**
الفرع الأول: شيوخه و تلاميذه	**11**
الفرع الثاني:نشأته العلمية	**13**
الفرع الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي	**15**
الفرع الرابع: أعماله وجهوده	**17**
الفرع الخامس: مكانته العلمية	**18**
الفرع السادس: مصنفاته و آثاره	**19**
المبحث الثاني: منهج ابن عثيمين في التفسير	
المطلب الأول: التعريف بتفسير ابن عثيمين	**22**

الفرع الأول: وصف عام للتفسير وأهم طبعاته	**22**
الفرع الثاني: مميزات التفسير والمؤاخذات عليه	**24**
الفرع الثالث: مصادره	**25**
المطلب الثاني: منهجه فيه الفرع الأول: التفسير بالمنقول	**27**
الفرع الثاني: التفسير بالرأي	**29**
المطلب الثالث: طريقته في التفسير	**31**
المبحث الثالث: الترجيح عند ابن عثيمين	
المطلب الأول: مفهوم الترجيح وعلاقته بالاختيار	**33**
الفرع الأول: مفهوم الترجيح	**33**
الفرع الثاني: مفهوم الاختيار	**33**
الفرع الثالث: علاقة الترجيح بالاختيار	**34**
المطلب الثاني: صيغ ألفاظ الترجيح عند ابن عثيمين	**35**
المطلب الثالث:منهج ابن عثمين في الترجيح	**36**
الفرع الأول: الترجيح بدلالة القرآن الكريم	**36**
الفرع الثاني: الترجيح بدلالة السنة	**36**
الفرع الثالث: الترجيح بدلالة اللغة الفرع الرابع: الترجيح بدلالة قواعد الترجيح	**37**
الفصل الثاني (التطبيقي) دراسة ترجيحات ابن عثيمين في تفسير سورة الصافات	
المسألة الأولى	**39**
المسألة الثانية	**43**
المسألة الثالثة	**45**
المسألة الرابعة	**46**

المسألة الخامسة	**48**
المسالة السادسة	**49**
المسألة السابعة	**51**
المسألة الثامنة	**59**
المسألة التاسعة	**56**
المسالة العاشرة	**57**
المسألة الحادية عشرة	**59**
المسألة الثانية عشرة	**60**
المسالة الثالثة عشرة	**62**
المسالة الرابعة عشرة	**64**
المسالة الخامسة عشرة	**66**
المسالة السادسة عشرة	**70**
المسالة السابعة عشرة	**72**
الخاتمة	**57**
فهرس الآيات	**78**
فهرس الأحاديث	**82**
فهرس الإعلام	**83**
فهرس المصادر والمراجع	**85**
فهرس الموضوعات	**90**